شعر العربية

للأمير صديق حسن خان

1307-1248 هـ

دراسة أدبية نقدية
في شبه القارة الهندية

إعداد

الدكتور سعد الله المحمدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

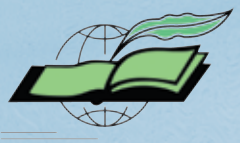

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

السنة الثالثة والعشرون : العدد التسعون - شعبان ١٤٣٦ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠١٥ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. فاطمة ناصر المخيني

هيئة التحرير

أ. د. فاطمة الصايغ
أ. د. حمزة عبد الله المالیباري
أ. د. سلامة محمد الهرفي البلوي
د. محمد أحمد القرشي

الاشتراك السنوي	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

شعر العربية للأمير صديق حسن خان البهوبالي

دراسة أدبية نقدية في شبه القارة الهندية

د. سعد الله المحمدي
أم الحصم- مملكة البحرين

لقد نبغ في أرض الهند كثير من الشعراء البارعين، وقادة الفكر الذين كانوا أصحاب إبداع وعبقرية في الشعر، وأصحاب دعوة ورسالة في الفكر، متمسكين بالثقافة العربية، ومحافظين عليها ومنتجين فيها، حتى تكاد آثارهم تشكّل مدرسة أدبية خاصة في الأدب والكتابة الإسلامية[1].

ويعد الأمير صديق حسن خان ١٢٤٨-١٣٠٧هـ أحد روّاد هذه المدرسة الأدبية؛ حيثُ ترك وراءه تراثًا علميًّا ضخمًا، ومؤلّفات نفيسة حافلة بروائع أدبية ومادة علميّة، تلفت إليها نظر القارئ لما تفيضُ به من حسن العبارة وجمال الأسلوب ودقّة التعبير وسلاسة التركيب، وروعة البيان ونفحة الخلود.

ونظرًا لكوني أحد المحبين لدراسة أدب الأمير صديق حسن خان؛ حيث قمتُ بدراسة أعماله الأدبية النثرية وإيضاح خصائصها ومميزاتها الفنّية، وبعد اطلاعي على معظم مؤلفات الأمير المطبوعة في (بهوبال) قبل أكثر من قرن، وحصولي على دواوينه الشعرية بالعربية والفارسية، اتضّحت لي جوانب أخرى من حياة الأمير منها أنه يتمتّع بموهبة إلهية ونعمة خارقة في الكتابة والتأليف والتحليق في ميادين الأدب، ويجمع إلى إمارة الحكم إمارة الشعر التي تخفى على كثير من الباحثين والدارسين، فكان ذلك حافزًا كبيرًا لي على إعداد هذه الدراسة عن تراثه الشعري باللغة العربية.

من المعلوم أن العربية كانت - ولازالت - لغة الدين والعقيدة عند المسلمين في شبه القارة الهندية منذ أكثر من ألف عام، بينما الفارسية تعد لغة الأدب والثقافة، وكان الأمير يجيد اللغتين ويبدع فيهما آثارًا ويؤلف بهما كتبًا وينظُم بهما شعرًا حتى كان بحقّ أحد الشعراء الذين يطلق عليهم المصطلح الأدبي "الشعراء ذوو اللسانين"، والذين نجدهم بكثرة في شبه القارة خلال العصر الغزنوي على وجه الخصوص[2].

والذي يهمّنا في هذا البحث هو إلقاء نظرة نقدية على شعره باللغة العربية فقط، وإن كان قد ثبت لديّ بعد قراءاتي المتكررة في شعره باللغة

الفارسية أنه لا يقلّ عن مستوى شعره العربي من حيث فنون القول والمعاني، إذ أنتجه في شتّى الموضوعات والمناسبات، وذلك أمر يحتاج إلى بحث مستقل[٣].

الأغراض الشعرية:

تناول الأمير في شعره بعض الأغراض الشعرية التقليدية من المدح والغزل والوصف وغيرها، ومن أهمّ الأغراض التي عالجها:

١- المدح النبوي:

من المعروف أن المدح النبوي هو أصدق أنواع الشعر منذ صدر الإسلام و"لون من التعبير عن العواطف الدينية وبابٌ من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلا"[٤].

والمديح النبوي أكثر الأغراض الشعرية انتشارا في شبه القارة، تناوله شعراؤها بالتفنّن في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر شمائله وفضائله وأخلاقه ومناقبه، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث تفيض قصائدهم المدحية بالعواطف الدينية والإعجاب بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر مآثره ومحامده والإشادة بصفاته المثلى وخلقه الرفيع مما يدلّ على صدق قائليها وإخلاصهم له في المحبة.

وتبارز في ميدان التسابق إلى المدح النبوي فرسان من الشعراء المجيدين، بلغ نجاحهم في التعبير عن عواطفهم الصادقة تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى حدّ أن حاز الشاعر "غلام على أزاد البلكرامي ت١١٩٤هـ" على لقب "حَسّان الهند"؛ نظرًا لكثرة مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم، وابتكاره ونبوغه في المدح النبوي وتفانيه في ذلك وتجديده في معانيه.

وتناول الأمير صديق حسن خان مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصائده المدحية، فكان لها نصيب الأسد من بين أغراضه الشعرية الأخرى؛ حيث فاقت عليها كمًّا وكيفًا، يُسانده فيها طُول النّفس وصدق التعبير وقوّة الأسلوب وروحانية العاطفة، ولعلّ اهتمامه المزيد بهذا اللون الشعري يرجع إلى ثقافته الدينية الواسعة وتكوينه الأدبي النابع من الثقافة الإسلامية.

والناظر في قصائد الأمير المدحية يدرك أنها لم تختص بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، بل تضمنت إلى جانب المدح جزءًا كبيرًا من الغزل؛ إذ يبدأها عادة بمقدمة غزلية ليتخلص منها إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فتطول المقدمة في بعض القصائد بأسلوب رائع يأخذ بمجامع الألباب إلى درجة أن يشعر القارئ وكأنه يقرأ قصيدة غزلية من قصائد العصر العباسي، ومن هذا النوع مقدمته الآتية:

أشهى من الخندريس اللّامع الكاسِ

ومن زيارةِ غيدٍ ذاتِ وسواسِ[٥]

ومن عيونٍ كفنجانٍ وَعين ظبا

ومن قوامٍ كغصن البانِ ميّاسِ[٦]

ومن فمٍ أضيقٍ من قلبِ بَخّالِ

ومن وُجوهٍ مضيئاتٍ كنبراسِ

ومِنْ ذوائبَ قد طالتْ إلى قدمٍ

ومن حواجبَ خودٍ مثلَ أقواسِ

ومن ثُديّ كحُقّ العاج ناعمةٍ

وذات قرطٍ لفي الأذنين نوّاسِ[٧]

إلى آخر المقدمة التي يطول فيها نفَس الأمير، ويأتي فيها بالمعاني المدحية التي تكاد تتحدّ مع بقية الشعراء الذين تناولوا هذا الفنّ.. فيطلب شفاعته صلى الله عليه وسلم كقوله:

أنتَ الشّفيع لعبدٍ لاشفيعَ له
ترميه بالهَون ظلمًا أعينُ الناس[٨]

ويذكر في قصائده المدحية منزلته بين الأنبياء عليهم السلام:

فياسيد الّرسل الكرام ومن أتى
بخير كتابٍ أعجَز الإنسَ والجنّا
وأنداهُمُ كفّا إذا حضرَ العطا
فأعطى وما أكْدى وَمنّ ومامنّا
وأثبتُهم جاشًا إذا شهدَ الوغى
يفوقُ الحصَى من كفّه الضّربَ والطَعنا[٩]

ويشيرُ إلى التبشير برسالته في الكتبِ السابقة:

والرسلُ قد بشّرت بالمصطفى أمَمًا
مِنْ قبل أن تَمْضِي الأزمانُ والحقب[١٠]

ويهتمّ بمحامد النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله، فيذكر أن محامده صلى الله عليه وسلم وأوصافه تفوق في الطِيب والجمال، الروضة الغناء التي تشدوا بها الطيور المرحة الألحان الجميلة:

فما روضة غناء باكرَها الحيا
وغنّت بها أطيارها بالتغزل
بأطيب نشرٍ مِنْ محامدِ ذِكْره
وأحسنَ مِنْ أوصافه لوْ تأمّلِ[١١]

ويتطرق لذكر أوصافه الخَلقية والخُلقية من جمال وجهه وحسن قامته وكريم طبعه وسعة صدره قائلاً:

جميلُ وجهٍ رشيقُ القدّ مربوعٌ
رحبُ الذراعِ رحيب السّاح هِرماس
سهل السّماح طويلُ الباع ذي صفحٍ
كريمُ طبعٍ عظيمُ الشّان قسقاس[١٢]

والأمير يتنوّع في خطابه مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فأحيانا يخاطبه بصيغة الغِياب كما في الأمثلة السابقة، وأحيانا يخاطبه صلى الله عليه وسلم في مدحه له خطابًا مباشرًا كقوله:

يا أيها الشمس الرفيعُ مكانُه
ضاءت بنورك ساحة الترباءِ
المع عليّ عنايةً وعطوفةً
وأنر حنادسَ مهجتي السوداءِ
ولكَ الشفاعةُ والمكانةُ في غدٍ
ولأنتَ أكرم معشرِ الشّفعاء[١٣]

وكأنه تأثر في هذا المجال بما انفرد به المتنبي في مذهب المدح من مخاطبة الممدوح مخاطبة المحبوب والصديق بحيث يشعر "بأن شعر المدح صادر عن قلب صادق الودّ وعن الإخلاص والإعجاب"[١٤].

ويقف عند معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلى رأسها القرآن الكريم الذي عجزت العرب عن الإتيان ولو بآية من مثله، مع امتلاكها لناصية البيان وفنون القول الفصيح، وأساليب الكلام البليغ نثرًا وشعرًا.. فيقول:

والله أيّده بالمعجزات ومِنْ
أجلّها الذكر فيها البِشر والرّهب
فيه المواعظ والأحكام ثمّ به
أخبار من مرّ والأخلاق والأدبُ

قد أعجز العرب العربا بلاغتُه

والشّعْر شيمتُهم والقولُ والخُطَبُ[١٥]

دراسة القصيدة العنبرية:

وبعد هذا التقديم الموجز لمدائح الأمير أودّ أن أقف عند لاميّته المدحية "القصيدة العنبرية في مدح خير البرية" بدأها بالمطلع الغزلي التالي:

لسلمة دار بالدخول وحومل

عفا آيَها ريحُ الجَنوب وشمأل

فتلك ربوع قد خلت عن أهيلها

فأمست قفارا بادرات التعطّل[١٦]

وتتضمن هذه المقدمة الحديث عن البين والفراق، والوقوف بديار الأحبة التي محتْ رياح الجنوب والشمال آياتها، فتركتها قفارًا خالية عن أهيلها- بالتصغير شفقة ورحمة- الساكنين بها؛ حيث يقف بها ودمعه يجري صبابة وكآبة يستحضر مَن كانوا فيها من الأحبة، فلم يشاهد حيّا بمنزله، ثم يشكو صروف الدهر التي قامت بمحو طلول تلك الديار المحبوبة إليه حيث خرّبتها، ولم تقف عند ذاك الحدّ من الدمار، بل حاولت طمس معالمها ودثور رسمها وأثرها ممّا أوقدت نيرانا في أحشاء الشاعر.

ولا يلبث ودمعه يجري أن يتذكر الأيام السعيدة ولحظات الوصل المنتشية التي قضاها بقرب حبيبته في تلك الديار مسرورا قرير العين ينعم بها ويسقيها كأسات الخمر المفلفل:

ولله أيام مضين بقُربها

لقدْ عِشتُ فيها بالنعيم المخضل

أقمتُ بها دهرا بعينٍ قريرة

وأسقيتُها كأسات خمر مفلفل[١٧]

ثم يوجّه عتابًا إلى القوم الذين لم يتذوقوا آلام الفراق ولم يلفح لهيب الشوق شغاف قلوبهم، ومع ذلك يلومونه بالإفراط في الصبابة سفاهة وطيشًا "وما علموا أن الصبابة تقتُل"[١٨].

ويذكر أن وصل الحبيبة هو أصل الحياة وطيبها، ويستغلّ هذه الفرصة لوصفها بذكر بعض مفاتنها ومحاسنها قائلاً:

دجوجية الفرعين معسولة اللمي

بعيدة مهوى القرط ريّ المخلخل

أسيلة مجرى الدمع خصمانة الحَشى

رشيقة بان القدّ رخصة أنمل[١٩]

وبذلك يعلن للعزّال أنه لايكاد يصبر عن فراقها وبُعدها، وأنه قطع الفيافي والوديان في هواها وحبّها فلم يزده ذلك غير الحيرة والفقدان في متاهات الحبّ.. ويختم هذه المقدمة الغزلية ليبدأ بالمدح متخذا ببيتين من الشعر لحسن التخلص وهما:

إلى كم أقاسي صبوة البين واللظى

وحتام روحي في سعير التعلل

ولاحظّ لي مِنْ حبهن سوى الجفا

فياقلب دَع ذكرى حبيبٍ ومنزل[٢٠]

وهنا يصل إلى غرضه الرئيس فيبدأ بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنه هو "القصد لاوصل الحبيب المحجل" ويشير إلى بعض أوصافه صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والشّجاعة، ويتطرق إلى منزلته بين النبيين عليهم السلام، ويصفه بأنه نبي أهل الوحي.. وأن الأخلاق العظيمة والصفات النبيلة التي تمتع بها صلى الله عليه وسلم لاتعدّ ولا تحصى؛ لأنه اختص بجميع

شعر العربية للأمير صديق حسن خان البهوبالي دراسة أدبية نقدية في شبه القارة الهندية

المزايا المرضية والخصال الحميدة عن الله تعالى، ويشير إلى معنى ربما لم يتناوله شعراء شبه القارة قبل الأمير وهو قوله:

كأن له في كلّ قلب مدينةً

ومنه عطور الخلق شانت بمندل

فمن ذا الذي باراه في الفضل والعلى

وأين الذي ضاهى بوُجد مهلل[٢١]

ثم يأتي لذكر بعض صفاته صلى الله عليه وسلم من الكرم والعطف، ويشير إلى معجزة الإسراء والمعراج، ويختم المديح بالصلاة والسلام على الرسول الكريم وآله وأزواجه وأصحابه قائلاً:

عليه من الله الكريم تحية

تطيب بها منّا حواشيّ محفل

سلامٌ على أزواجه وأهَيْلِه

وأصحابِه أهل الحديث المبجل[٢٢]

وأخيرًا لا ينسى أن يذكر لقبه في البيت الأخير من القصيدة، وهو أمر جرت عليه عادة شعراء الفرس والهند؛ حيث كانوا يختارون لأنفسهم ألقابًا ويذكرونها في أواخر منظوماتهم، والسرّ في ذلك أن الاسم الأصلي للشاعر ربما لا تسعه الأوزان، فيختارون اسمًا مختصرًا يسعه الوزن[٢٣]، فيقول:

وعن عبده النواب يعفو كثيره

متى غرّد القمريْ بحسن التغزل[٢٤]

والقصيدة بشكل عام تعتمد على الشكل الكلاسيكي المحافظ الذي يحفظ نضارة القصيدة وشموخها على مدى العصور، وقد اختار الأمير لامية امرئ القيس ت بين عام ٥٣٠-٥٤٠م، ميزانًا فنّيًا لهذه المدحية النبوية، ربما أنه يريد أن يفصل بين قداسة الدين واللغة العربية، خلافًا للزعم المنتشر بين أدباء شبه القارة بقداسة اللغة العربية إلى درجة أن عددًا من الشعراء كانوا يمتنعون عن تناول الموضوعات الطريفة بها، والمشتملة على الغزل والتشبيب؛ لتأثرهم بالمدارس الدينية التي تنظر نظرة إجلال للغة العربية.

٢- المدح الآخر:

الناظر في شعر الأمير بالعربية يدرك أنه لم يسلك فيه مجال المدح المجامل الذي جعله عدد من الشعراء طريقًا سريعًا إلى قصور الملوك والوزراء، إذ قبلوا منهم الصلات والهدايا على الشعر فكانوا يبالغون في ذكر محامدهم ومآثرهم في كلّ مناسبة ولامناسبة، مما قلّل من شأن الشعر وجعله سلعة يستغلونها ووسيلة للاسترزاق[٢٥].

أما الأمير فلا يمدح شخصًا إلا بما يرى فيه من الأخلاق الحميدة والصفات المرضية؛ حيث إن مدحه ناشئ عن الإعجاب والإكبار، إعجاب بصفات ملأ قلبه فجرى لسانه، ولا يمدح من الرغبة والعطاء، ولا طمعًا في الصلة والملازمة، وإلى هذا المعنى يشير بقوله:" إني لم أمدح في عمري هذا أحدًا من الأمراء طمعًا في صلته وملازمته، كما هو عادة الشعراء، وإنما نظمتُ الشعر العربي والفارسي إذا طابَ الوقت وطابَ الهواء"[٢٦].

أ- فيمدح الصحابة رضي الله عنهم ويذكر فضائلهم وشمائلهم ويحاول الذب عنهم متقربا إلى الله سبحانه وتعالى بحبّهم، ووفاء منه تجاه جهادهم وتضحياتهم لنشر الدين الإسلامي؛ حيث يقول:

جاءتْ فضائلُهم في الذكر بينة

ما في فضائلهم شَكّ ولاريب

وأعرب المصطفى عن فضلهم وبنوا
على التقى أمرهم في كلّ ما طلبوا
قاموا بنافلة الأعمال خالصة
لله واجتهدوا في فعل ما يَجبُ
وبلّغونا عن المختار سنته
لولا عنايتهم مادُوّنت كتُب
لله كم جاهدوا الكفار واجتهدوا
في الدين ثمّ إلى العلياء قد وثبوا[٢٧]

ب- ويتذكر الأيام الجميلة واللحظات السعيدة التي قضاها مع أحبابه في بهجة وسرور، فيذكرهم ويشتاق إليهم كلّما غرّد الحمام ويحنّ إليهم كلّما لاح البرق في السماء، ويذكر مآثر أحبابه بدقة متناهية؛ حيث يصفهم بصفات الإيمان وأنهم يُعرفون بسيماهم في وجوههم فيقول:

لله أحباب عرفناهم
لمّا رأيناهم بسيماهم

ويشير إلى حقّهم عليه وأنه لن ينساهم حفاظا على الودّ والعهد الذي قطعه على نفسه لهم، ويرى أن شعره يعجز عن وصفهم بما يناسبهم من علوّ المقام على الوجه اللائق ويعتقد أنه من الظلم تشبيهم بالنجم، والبدر، وشمس الضحى؛ نظرًا لسموّ منزلتهم وارتفاع شأنهم عنده فيقول:

وحرمة الودّ الذي بيننا
وبينهم ما إن نسيناهم
إن لاحَ برق الغور أو غرّدت
حمائم البان ذكرناهُم
جلّوا عن الوصف فماذا عسى
نقول فيهم إن وصفانهم
بالنجم والبدر وشمس الضحى
نظلمهم إن نحن قِسناهم
نستعملُ الإيجاز في وصفهم
فغاية الوصف همْ ماهمْ [٢٨]

ج- وله قصيدة رائعة في مدح زوجته الأميرة شاه جهان بيكم حاكمة بهوبال ت١٣٠٩هـ يصف فيها بهوبال الرائعة وساحاتها الجميلة، ويخاطب نفسه أن تنزل من المطية ويزيل عنها هموم الاغتراب؛ حيث إنها وصلت إلى مرماها ووطنها فيقول:

وصلتِ حمى بهوبال يا نفسُ فانزلي
فقد نلتِ مأمولَ الفؤادِ المعوّل
ويا حبذّا ساحاتها لكَ إنها
نسيمُ الصبا جاءتْ بريا القرنفَل

ويتحدث فيها عن كرم الأميرة وجُودها، وتعظيمها للعلماء، ويشبهها بالشمس والبحر، ويشيد بجودها وكرمها وحسن خلقها وكريم خصالها؛ حيث يحسّ الناقد في أبياته حبّ الزوج الصادق لزوجته المحبوبة وشغفه بها وتأثره بمحامدها وجُودِها قائلاً:

معاذة أهل الفضل من كلّ حادث
ملاذة أعيانِ العلاة الأفاضلِ
مغيثة أرباب الفواضل والحجى
ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل
هي البحر جودا فيضها شمل الورى
وقد نال من معروفها كلّ سائل
هي الشمسُ إفضالا يعمّ نوالها
جميع الرعايا من صنوف القبائل
أفادتْ كراماتٍ بهمتها التي
لها ليس مِثلاً عند كل مماثل

شعر العربية للأمير صديق حسن خان البهوبالي دراسة أدبية نقدية في شبه القارة الهندية

أفاضتْ فيوضًا أخجلتْ جود حاتم

أسالتْ إلينا هاطلا بعد هاطل[٢٩]

إلى أخر ما مدح من خلقها الكريمة ومزاياها العظيمة.

د- ومن هذا النوع من المدح أبياتٌ قالها الأمير في زميله الشاعر القاضي طلا محمد البشاوري ت ١٣١٠هـ الذي يصف علمه ومجده وفضله بقوله:

خِضَمّ محيط لايُحاط بِعلمِه

كريم المحيّا وافر المجد فاضلُ

ففي راحتيه للفُنونِ محلّة

وفي نفسهِ حِلمٌ وعلمٌ ونائلُ[٣٠]

ويعبّر عن شوقه إلى رؤيته ولهفته للقائه بألفاظ رقيقة وكلماتٍ عذبة، ويُرسل إليه التحيات العطرة التي تحاكيه الحدائق الزاهرة، مذكّرا إياه أنّ بُعد الدار لا يمكن أن يكون حائلاً بينه وبين ما في قلبه من أشواق وود تجاهه.. فيقول:

سلامٌ يحاكيهِ رياضٌ زواهر

وشوقٌ به نامت عيونٌ سواهر

تحية من شطّت به عنك دارُه

ولكنّه للودّ والعهدِ ذاكرُ

وإن كان بُعدُ الدارِ قد حلّ بيننا

فأنتَ له سمعٌ وقلبٌ وخاطر[٣١]

٣- الرثاء:

الرثاء غرض من أغراض الشعر ومن أكثر الموضوعات علاقة وارتباطاً بالإنسان، وهي باقية بقاء الناس على وجه هذه البسيطة، يقول المبرد: "فالمراثي وأسبابها باقية مع الناس أبداً إذا كانت الفجائع لا تنقضي إلا بانقضاء المصائب، ولا يفنى ذلك إلا بفناء الأرض ومن عليها".

وقد قام الأمير برثاء شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ بقصيدة يرثي فيها وفاته في السجن ويذكر مآثره ومكانته العملية؛ حيث كان من أشدّ المعجبين به ومن أكبر مؤيديه في الهند، إلى أن قال إن من كانت عنده كتب ابن تيمية و ابن القيم و الأمير الصنعاني والشوكاني "لكفته سعادة دنياه و آخرته ولم يحتج بعد ذالك إلى تصنيف أحد من المتقدمين و المتأخرين" ويرثيه بقصيدة بديعة يشيد فيها بعلمه وقوّة دليله وتمكنّه من حلّ المسائل الدينية، ويبكي على وفاته حبيسًا وحيدًا، ويشبهه في سجنه كأنه درّ نفيس وضع في الأصداف فيقول:

تقي الدين أحمد خير حبر

خروق المعضلاتِ به تخاطُ

توفي وهو محبوسٌ فريدٌ

وليسَ له إلى الدنيا انبساطُ

ولو حضروه حين قضى لألفوا

ملائكة النّعيم به أحاطوا

قضى نحبا وليسَ له قرينٌ

ولا لنظيره لُفّ القماطُ

فتى في علمه أضحى فريدًا

وحلّ المشكلاتِ به يُناطُ

وحبسُ الدّر في الأصدافِ فخر

وعند الشيخ بالسّجنِ اغتباطُ

٤- الغزل:

الغزل والتشبيب كلمتان لانكاد نجد بينهما فرقًا في الاستعمال اللغوي؛ حيث يطلق اللغويون إحداهما

مكان الأخرى، ورد في كتب اللغة "شبّب بالمرأة قال فيها الغزل والنسيب، وهو يشبب بها أي ينسب بها والتشبيب النسيب بالنساء، وشبّب الشاعر بفلانة تشبيبا قال فيها الغزل وعرض بحبها، و شبب قصيدته حسّنها وزينها بذكر النساء"[٣٢].

ومن هنا فأكثر النقاد لا يفرقون بين هذه الكلمات الثلاث[٣٣]، واستعملنا كلمة الغزل؛ لأنها أكثر استخدامًا في عصرنا الحاضر.

والغزل نبض الشعر ودفئ الحياة، ففيه يتحدّث الشاعر عن عواطفه ومشاعره، ويرسم لوعته واشتياقه، ويذكر جمال الحبيبة وحسنها وفرحها ومرحها وإقبالها وإعراضها في لحظة واحدة، وتناول الأمير الغزل بشكل يجمع بين جمال التعبير ووضوح الفكرة وقوة التأثير وصدق اللوعة والحنان وشدة الإقناع وتنويع الأسلوب، ولا غرو فإن الحبّ الصادق هو مصدر هذا اللون من الشعر فإذا كانت العاطفة فياضة صادقة أثّرت في الشعر فجعلته قويًّا مؤثرًا ينسب انسيابًا.. وأمامك قصيدة نظمها الأمير في ريعان شبابه يمزج فيها الحبّ بالشكوى والألم باللذة، والفراق بالدعاء للحبيب حيث يبحث عن حبيبته التي تعلّق قلبه بها وافتتن بحبّها، ويدعو لها بالرعاية الإلهية ويشتكي إليها حاله، ويشبه نفسه بالمريض الذي يئس من الحياة، ويتطلّع إلى علاج الطبيب دائما وملازمته له.. ويستحثّها بأن الطبيب يضعُ الضمادَ على جرح المريض بينما أنتِ توقدين النار عليه بجمال وجهك المقمر وجلال طلعتك البهية قائلاً:

يـا غـادة فـتـنـتـنـي أيـن مـغـنـاك
وحـيـثـمـا أنـت عـيـن الله تـرعـاك
أضـنـيـتـنـي فـفـؤادي بـات محتضرا
فـهـل تُـداويـنَ مُضنَي مـن محيّاك

إن الجمال ليوري في القلوب لظى
أجلى الدلائل للعشاق مرآك[٣٤]

وهو يشير إلى حاله في حبها ويذكّرها بأنّ هواها يوقد في قلبه لهيبا من النار ويَرثي نفسه التي يعد موتها شهادة من أجل الهمّ والغمّ وراء تلك المحبوبة التي سيحبّها حتى بعد الممات أيضًا قائلاً:

عساي إن مُت من أيديكِ متّ على
شهادة وفؤادي بعدُ يهواكِ

ولا ينسى الأمير أن يستعطف حبيبته بأنها أبعدت عنها محبّا لم يجن في حقها أبدًا، بل عشقها عشقًا خالصًا غير مبتدع، فلا ينبغي أن تلومه على ذلك، ويرجوها أن تجود عليه بنظرة من لطفها كرمًا وامتنانًا، مذكّرًا إياها بحبه لها قائلاً:

إنـي عشقتُ وما عشقي بمبتَدع
الإنسُ والجنُ والأملاكُ تهواكِ
جُودي بحقي من عينيكِ لي نظرا
ألستُ صبّا قويّا من ندامك
وعاضديني بتقبيل اللمى كرما
فما ألذك تقبيلا وأهناك[٣٥]

وقد اهتم الأمير بهذا الغرض من الشعر وجعل الغزل مطلعا للقصائد المدحية، فغلبت عاطفته، وطال نفسه فيه بحيث يظنّها القارئ قصائد غزلية مستقلة.

ولئن كنّا قد عهدنا أن من الشعراء من تغنّى بمحبوبة واحدة بحيث عرف بها واقترن اسمه باسمها فقيل مجنون ليلى وجميل بثينة وكثير عزة، إلا أننا نجد الأمير يتغنّى بمحبوبات كثيرات،

أهمّهن "سلمى" التي يذكرها باسم "سلمة" حينًا.. فيذكر دارها البالية:

لسلمة دار بالدّخول وحومل

عفا آيُها ريح الجَنوب وشمأل[٣٦]

ويسأل أخبارها عن ريح الشّمال:

ياهيّرا أنت بالرجوى تواعدني

وأنت تزهو بإبلاغ البشارات

هل أنت تشفي عليلا في الهوى قلقا

يبكي لسلمى بحنات وأنات[٣٧]

والثانية "أسماء" التي يذكرها في قوله:

لم ارتكب في هوى أسماء معصية

بأي ذنب رعاها الله قد قتلت[٣٨]

ويقترن بهما الثالثة، وهي "سعاد" فيتغزل بهن جميعًا في أبيات له:

حكت سعاد لنا من حسنها عجبا

فلو رأتها ظباء المنحنى ضألت

فاضت دموعي على جيراننا بدم

هذي منازل سلمى قد خوت وخلت

كانت معمّرة مأهولة أبدا

صارت بلاقع مذ أسماؤنا رحلت[٣٩]

والأخرى "سليمى" حيث يفديها نفسه قائلاً:

بنفسي سليمى ما رأى الطرف ندّها

بطيب شهي يزدري بالقرنفُل[٤٠]

والناظر في غزل الأمير يدرك أنه تغزل في المؤنث فقط، وهو غزل عفّ ورقيق في نفس الوقت، ولم يتغزل في مذكر، بل يتعجب ممن تغزل في غلام أو ولد ويعيبهم[٤١].

ومما يؤكد أن هذه الحبيبات وهميات هو أن الأمير ذكرها بشكل تقليدي معهود في التراث، فالأسماء المذكورة سبق وأن تغزل بها الشعراء الآخرون، وإن كان تغزل الأمير بها مليئًا بالانفعال والتأثير إلى درجة تقربّه من الحقيقة أكثر من الخيال.

٥- الوصف:

من الأغراض الشعرية للأمير الوصف، والوصف لغة الكشف والإظهار، يقال: وصف الثوب الجسم: إذا نمّ عليه ولم يستره، وهو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ويختص بالحيوان والنبات والأرض والماء والسماء وغيرها، كما أن المديح والهجاء والرثاء والنسيب مختصة بالإنسان وأخلاقه وطباعه ومزاياه[٤٢].

والمراد هنا الوصف الأدبي الذي يعتمد على الخيال وصدق التعبير والعاطفة[٤٣] ووَصف الأمير في أشعاره بعض الأشياء والأماكن، ولكن بشكل قليل ووصفه نابع من التأثير بالشيء في أعماقه والإعجاب به، فنراه يصف مشاعر الحج والكعبة المشرفة متأثرًا بجمالها وبهاءها، ويتطرق إلى كسوة الكعبة وحلّة الجمَال عليها التي تميل نحوها الرقاب والقلوب وتأخذ بمجامع الألباب والعقول، بشكل يتشوق الإنسان بالقلب والعقل إليها، ويصف ترك الحجاج لديارهم وأحبتهم وسفرهم للحج بتمام رضاهم فيقول:

قد هجرنا الديار والأهل شوقا

وقطعنا القفار وعرا وسهلا

وأتينا شعثا وغبرا نلبي

ودموع الأشواق تزداد هطلا

ثَـمَّ بعنا النفوس بيع سماح
وعلمنا بأن وصلك أغلى

ويقول عن الكعبة المشرفة:

رفعت برقع الجمال ونادت
ألف سهلا بالزائرين وأهلا
قد عفَا الله عنكم وحيَاكم
برضاه وزادكم منه فضلا[٤٤]

ويذكر الديار المقدسة التي سافر إليها لأداء فريضة الحج قائلاً:

بمكة لي غَناء ليس يفنى
جِوار الله والبيت المحرم
ففيها كيمياء سعادة قد
ظفرتُ بها من الحجر المكرم[٤٥]

فهو يصف تلك البلاد الطاهرة التي أحبها الله تعالى وأسبغ عليها خيراته، انطلاقًا من أحاسيسه الإيمانية وشعوره بجلال الموقف.

ويتعرّض في مطالع قصائده المدحية غالبا لوصف الطلل والرسوم الدارسة التي عفت الرياح معالمها وآياتها، فأصبحت قفارًا خالية عن أهلها الراحلين عنها بحيث تلوك الألسنة ذكرياتهم وأحاديثهم فقط.

كما يتعرض في بعض قصائده الأخرى لوصف المرأة المحبوبة إليه ويذكر عنها الصّد والإقبال، والذكرى والإعراض مع كلّ ورقاء تتغرد ومع كلّ نسيم يهبّ:

آنست ورقاء في ظل الأثيلات
تروي أحاديث أرباب الصبابات
فأذكرتني عهودا بالحمى سلفت
وهيجت فيّ لوعات الهمومات
صان الإله عن الآفات ساجعة
تتلو على الصبِ بالألحان آيات[٤٦]

٦- الزهد والوعظ:

للزهد والوعظ نصيب كبير من شعر الأمير، ويرجع هذا إلى أنه جمع بين العلم والإمارة في وقت واحد، فكان خير خبير بأمور الناس وحالة المجتمع الذي يعيش فيه، فلا يبعد أن يسدّد الثغرات ويلمّ الشمل بنصائحه ومواعظه.

وتتمثل مواعظه النثرية في خطبه التي جمعت ضمن كتابه "الخطب المنبرية" أما مواعظه الشعرية، فهي عبارة عن قصائد وأبيات اختلج بها صدره عندما أدرك ظاهرة سيئة في المجتمع، أو علم بحكم منصبه ببعض أمراض الفساد ومساوئ الأخلاق التي كان يحاربها محاربة شديدة ويراها من أهم موانع الإصلاح بين الأمة.

والناظر في مواعظه الشعرية يراه ناصحًا لرعيته، مشفقًا عليهم، وأمينًا لهم، صادقًا معهم، يوجّههم توجيهًا سليمًا وحكيمًا، ويدعوهم إلى ما فيه خير دنياهم وآخرتهم.

فيقول عن قوم أحدثوا البدع في الدين من عند أنفسهم، وتركوا الحق وراء ظهورهم، وتستّروا تحت التصوف:

تَفرّقوا وعَصوا قولَ الإله ولم
يراجعوا الحق بل عادوا كما ذهبوا
داء التصوف فاسأل عنه عافية
فالحقّ أبلجَ عن وجهه حجب

كم بدعة أحدثوها لادليل لها

وكم أنافوا بدعواهم وما اقتربوا

ويدعو إلى الاتباع والسير على الصراط المستقيم الجلّي الواضح الذي لاعوج فيه ولاميلان عن الحق بقوله:

فالزم طريقا جليًا واضحا بلجا

مافيه ميل ولاحيف ولانكب[٤٧]

ويقول في نصرة السنة ونبذ أراء الرجال إزاءها قائلاً:

ياسنة طابت الدنيا ببهجتها

العلم والدين والإحسان جدواك

عودي إليّ أعاد الله فضلك في

أهل الحديث وأعطاهم مزاياك

إليكَ عني يارأي الرجال فقد

قصرت بالسنة الغراء إمساكي[٤٨]

ويدعو الأمير إلى الإعراض عن مباهج الدنيا وملذاتها فيذكر فناءها ودثورها وينصح بعدم الركون إليها قائلاً:

تفني السقاة وتفنى الكأس والنادي

ومن تلاقيه من خلّ ومن عادي

فصرّف القلب عن دنياك باطلة

يفنى الجميع ويبقى ربنا الهادي[٤٩]

٧- الشكوى والعتاب:

عاش الأمير حياة مليئة من الحبّ والتقدير والوئام خاصة بعد زواجه من ملكة بهوبال السيدة شاه هجان بيكم التي الزمتها بالحجاب الشرعي، فقام حسّاده أوّل الأمر على إطعام زوجته الملكة بأدوية العقم كي لا تلد من الأمير من يتقلّد الحكم على طريقته، وقاموا بتوجيه الاتهامات إليه ورميه بالتشدد ونشر العقيدة الوهابية وغيرها من التهم والمؤامرات التي كانت سببا في عزل الأمير من كلّ ألقاب التشريف التي منحت له من قبل الحكومة البريطانية التي سيطرت على الهند بعد إسقاطها الإمبراطورية المغولية الإسلامية عام ١٨٥٧م ثم منعه من مزاولة أي عمل حكومي إلى حين وفاته.. ومن هنا نجد الشكوى في شعر الأمير.

وتتمثل الشكوى في شعره في جانبين:

الأول: الشكوى من صروف الدهر وحوادث الزمان؛ حيث يقول مخاطبًا الزمان بعدما يئس من حوادث الدهر:

إن كان عندك يازمان بقيةٌ

مما تسيء به الكرام فهاتها[٥٠]

فهو يتذكر صروف الدهر وريب المنون وحوادث الدنيا وفنون الشجون، ويشتكي منها ويعذر نفسه في الشكوى، متمثلاً بقول حبيب بن أوس الطائي:

شكوتُ وما شكوى لمثلي عادة

ولكن تفيض الكأس عند امتلائها[٥١]

والثاني: شكواه المُرّة من الحسّاد والأعداء، فقد خصّص لها قصيدة طويلة من ٤٦ بيتا، وهي تبيّن حاله معهم، وتشير إلى منزلته واعتزازه بنفسه، ومؤامراتهم عليه. ويصف الأمير أعداءه فيها بأشد الأوصاف من الجحود والتكذيب وقصور العقل والنفاق وكثافة الطبع، لما نالوا منه وطعنوا في شخصيته وعلمه قائلاً:

طعنوا بالتوهمات علينا

في أمور بدت لكلّ لبيب

واستخفّوا بنا على سوء ظنّ
ثمّ عادوا باللوم والتأنيب
وأرادوا إبطال رؤية فرق
في الورى بين يابس ورطيب
كلّ ذا من كثافة الطبع فيهم
وقصور العقل الخبيث السليب

ويصف قبح نياتهم في الآخرين ونزعتهم التشاؤمية التي أوصلتهم إلى التعذيب ويدعوا عليهم بالهلاك في اللهيب، ويعد نفسه معلمًا ناصحًا وداعيًا ومحافظًا على حرمة الوداد مع الجميع حيث لم يبادلوه الحب بالحبّ قائلاً:

قمت فيهم معلما حسب جهدي
ناصحا بين سائل ومجيب
داعيا للهدى بإخلاص قلب
وكلام فصل وصدر رحيب
حافظا مع كبيرهم وصغيرهم
حرمات الوداد بالترحيب[٥٢]

ولا تعد هذه الشكوى إلا بعض الزفرات من قلب الأمير في حالات خاصة، ولاتعني أنه عيّر بالزمان أوعابه أولم يرض بالقضاء إذ هو القائل:

أنا راض بما قضى
واقف تحت حكمه
سائل أن أفوز بالـ
ـخير من حسن ختمه[٥٣]

خصائص ومميزات شعر الأمير:

يتحدث الشاعر عن عواطفه وميوله، دون أن يتعب فكره في انتهاج منهج خاص، ويأتي الناقد فيلفت نظره بعض الظواهر البارزة التي لازمت شعره فيقف معها ليدرك مواطن الجمال فيه، وليتمكّن من معرفة منزلته وتقويمه الصحيح، وهذا ما يراد بالخصائص الفنية، فالخصائص الفنية هي إذًا حديث الناقد عن شعر الشاعر في الخصائص التي لازمت شعره، طوال تجربته الشعرية الخاصة.. وبإلقائنا نظرات في شعر الأمير تبيّن لنا أن لشعره طابعًا معينًا، وله خصائصه الأسلوبية، كما أن له خصائصه الفكرية التي سنشير إليها إن شاء الله تعالى:

أولاً: الأسلوب والأداء التعبيري:

١- التضمين:

التضمين: لغة جعل الشيء في ضمن الشيء مشتملاً عليه، والتضمين في الشعر أن يضَمِّن الشاعر شعره بيتًا أوشطرًا من الشعر ليس له فيأتي به في أخر شعره أو وسطه متمثلاً به، والمضمن من أبيات الشعر ما لم يتم معناه إلا في البيت الذي بعده[٥٤]، وقد ضمّن شعر الأمير بعض الأشطر الشعرية.. كتضمينه عجز امرئ القيس في بيت له عن مدينة بهوبال:

ويا حبذا ساحاتها لك إنها
"نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل"[٥٥]

بينما يقول امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[٥٦]

وتضمينه صدر معلقة امرئ القيس في قوله:

تذكرت عهدا بالحمى وبمن مضت
"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"[٥٧]

ويقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل[٥٨]

وتضمينه عُجز بيت أبي طالب بن عبد المطلب في قوله عن زوجته الأميرة شاه جهان بيكم:

مغيثة أرباب الفواصل والحمى

"ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٥٩]

بينما يقول أبو طالب في شأن النبي صلى الله عليه وسلم:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه

مَالُ اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل[٦٠]

وتضمينه صدر بيت شهير قالته أبناء الأنصار حين استقبالهم للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة لأول مرّة في قوله:

مَنّ الإله على الأجيال قاطبة

"إذا طلع البدر من نحو الثنيات[٦١]

حيث ضمنه بتغير يسير من قولهم:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

٢- الاقتباس من القرآن الكريم والسنة الشريفة:

من المعلوم أن الأميرَ كانَ عالم دين ومفسرًا وأحد أشهر المفسرين للقران الكريم في شبه القارة؛ حيث يدل على ذلك مؤلفاته في التفسير من أشهرها تفسيره "فتح البيان في مقاصد القرآن"، فلا عجب أن يحفظ كثيرا من الآيات القرآنية، ويقتبس من معانيها أو أجزائها الشيء الكثير ليدخله في شعره، ومن هذا القبيل قوله:

لم أرتكب في هوى أسماء معصية

بأي ذنب رعاها الله قد قتلت[٦٢]

فأخذ معني العجز من الآية الكريمة"وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت"[٦٣].

وقال:

حب المليحة يوم الدين مكرمة

هناك منه موازين الهوى ثقلت[٦٤]

وأخذ هذا المعنى من الآية الكريمة "فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية"[٦٥].

وفي قوله:

لك الحمد كم أمر عظيم دفعته

وأبدلتنا من بعد خوف به أمنا[٦٦]

إشارة إلى قوله تعالى:"وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا"[٦٧]

وفي عجز بيته:

هديت إلى بحر من العلم زاخر

ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى[٦٨]

اقتباس من قوله تعالى:"فكان قاب قوسين أو أدنى"[٦٩]

أما قوله:

وأجر علينا اللطف في كلّ لحظة

وزدنا هدى إنا إلى ربنا هدنا[٧٠]

فنجد فيه الاقتباس من آيتين هما قوله تعالى: "وزدناهم هدى"(٧١) وقوله تعالى "إناهدنا إليك"(٧٢).

وفي قوله:

ولا تخزني في موقف الحشر وأعطني

كتابي فضلاً من أياديك باليمنى(٧٣)

اقتباس جزئي من معني آية" فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرًا"(٧٤).

واقتبس كذلك من الحديث الشريف ومن هذا القبيل قوله:

خير الحديث كتاب الله منزلة

ثم الحديث له شمّ الفروعات(٧٥)

حيث اقتبس معنى الحديث الشريف" خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم"(٧٦).

وفي قوله:

نفسي الفداء لتربة قدسية

فيها نبي خاتم الأنبياء(٧٧)

تلميح إلى الحديث الشريف"أنا خاتم النبيين"(٧٨).

وقوله:

قدمتُ وما قدّمتُ زادا من التّقى

أفوزُ به لكنّنا بكَ آمنا(٧٩)

اقتباس من الحديث الشريف "خير الزاد التقوى"(٨٠).

٣- الإشارات التاريخية:

صدر من الأمير في أشعاره إشارات إلى بعض الشخصيات التراثية والأحداث التاريخية والأماكن المهمة.. وفيما يلي أمثلة لهذه الإشارات:

أ-الشخصيات التراثية:

تستخدم الشخصية التراثية في الشعر إذا كانت تتميز تاريخيًا عن غيرها بشيء يجعلها وحدها قادرة فنيًا للتعبير عن قضية ما، و"يكون استلهامها متعدد الجوانب على حسب المغزى الدلالي وإيماءات السياق الرامز وما تورده القصيدة من جوانب الشخصية التراثية"(٨١).

ومن الشخصيات التي أشار إليها الأمير في شعره:

١- "آدم عليه السلام" وهو أبو البشر في قوله:

ثبتت نبوته وآدم جدنا

قد كان في أسرى السما والماء(٨٢)

٢-وذكر "محمدا" صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين في قوله:

محمّد أحمد قد جلّ عن صفةٍ

عفّى الظّلام بنورٍ منه حسّاس(٨٣)

٣-وأشار إلى "حاتم الطائي" الشخصية التراثية المعروفة بالسخاء في مدحه لزوجته الأميرة شاهجهان بيكم:

أفاضت فيوضا أخجلت جود حاتم

أسالت إلينا هاطلا بعد هاطل(٨٤)

٤-٥-٦ وذكر "إياس" الشخصية التاريخية المعروفة بالذكاء كما ذكر "أويس" و"ابن سينا؛" الطبيب في معرض رده على علم الكلام وأهل المنطق اليوناني:

إياس غدا يهوى يقينا بأنه

أويس فما أجدى ذكاه وما أغنى

كذاك ابن سيناء قارع السن نادم

على كلّ ما أجرى اليراع وماسنّا[٨٥]

ب- الأحداث والوقائع التاريخية:

يستلهم الأمير التراث الإسلامي بإشارات إلى الأحداث التاريخية في السيرة النبوية؛ حيث "تتيح استلهامات الإشارات التاريخية من التراث الإسلامي متكأ فنيا يهيئ للقصيدة توهج أداء وزخم عطاء حين تنسكب في الذاكرة كلّ تذكارات الحدث الذاهب"[٨٦] ومن ذلك:

١- الإشارة إلى واقعة الإسراء والمعراج في قوله:

فازت بمعراج البراقع ذاته

لله جذبة واهب الآلاء

وهنا برؤية ربه بلغ المنى

هذا لعمري أعظم النعماء[٨٧]

ففيه إشارة إلى ما ورد في كتب الحديث الشريف والسيرة من ذكر الإسراء والمعراج؛ إذ "أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق - وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله، تضع حافرها في منتهى طرفها - فحمل عليها، ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس.." ومنه إلى أبواب السماء[٨٨].

٢- الإشارة إلى غزوة بدر وبالتحديد رمي الرسول الحصى في وجه الكفار:

حيث يقول:

وأثبتهم جأشا إذا حضر الوغى

يفوق الحصى من كفه الضرب والطعنا[٨٩]

ففيه إشارة إلى ما ورد في كتب السيرة أن رسول الله(أخذ يوم بدر حفنة من الحصباء فاستقبل قريشًا بها ثم قال: شاهت الوجوه، ثم نفحهم بها فكانت الهزيمة[٩٠].

٣- الإشارة إلى حديث الشفاعة يوم القيامة بقوله:

فقامَ مقامًا لم يقُمه مِنَ الوَرى

سِواهُ أزالَ الكربَ والهمّ والحَزنا[٩١]

ففيه إشارة إلى الشفاعة التي تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من بين الأنبياء عليهم السلام حيث ورد في الحديث الصحيح "يجمع الله الناس يوم القيامة..-وفيه- ارفع محمد قل يستمع، وسل تعطه، واشفع تشفع..."[٩٢]

ج- الأماكن التاريخية:

ويشير إلى الأماكن التاريخية فيذكر مكة المكرمة والمدينة المنورة والبيت الحرام والحجر الأسود والركن اليماني وغار حراء والقبة الخضراء، كما يذكر ثنيات الوداع والهند وبهوبال وفيما يلي أمثلتها:

١- ذكر مكة المكرمة والبيت الحرام والحجر الأسود في قوله:

بمكة لي غناء ليس يفني

جوار الله والبيت المعظم

ففيها كيمياء سعادة قد

ظفرت بها من الحجر المكرم[٩٣]

٢- كما أشار إلى الحرم المكي والركن اليماني بقوله:

يا حبذا من أوى إلى حرم

وحبذا ساكن الأيمان من ناس[٩٤]

٣- ويتذكر منازل طيبة -المدينة المنورة- بقوله:

كيف الوصول إلى منازل طيبة

فيها لمفتقر حصول رجاء[٩٥]

ويصرّح أنه عشق على إقامتها وأنها جنة الدنيا في قوله:

إني عشقت على إقامة طيبة

فمتى أفوز بجنة الدنياء[٩٦]

٤- ويذكر غار حراء في قوله:

ووجدت تعبيرا لهذا كاملا

نيل المنى من طابة وحراء[٩٧]

٥- وأشار إلى ثنيات الوداع بقوله:

منّ الإله على الأجيال قاطبة

إذا طلع البدر من نحو الثنيات[٩٨]

٦- وذكر بهوبال في قوله:

وصلت حمى بهوبال يانفس فانزلي

فقد نلت مأمول الفؤاد المعول[٩٩]

٤- المزج بين العربية والفارسية:

من خصائص شعر الأمير المزج بين الشعر العربي والفارسي، وتتمثل هذه الظاهر في شعره في شكلين:

أ- التلميع:

وهو في اللغة أن يكون في جسد الخيل بقع تخالف لونه، وفي الاصطلاح أن يجعل الشاعر أحد مصراعي البيت من الشعر عربيًا والآخر فارسيًا أو يأتي ببيت بالعربية ويعقبه ببيت بالفارسية[١٠٠].

وفيما يلي أمثلة لها من شعر الأمير:

عمر يارا ن زمان شد دربي آراتلف

قل لهم إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف[١٠١]

وقوله:

نواب را بروضه سنت بُود مقام

بُشرى له بذلك طوبى لزائريه[١٠٢]

ب- الترجمة:

وتكون هذه الصنعة بأن ينظم الشاعر بالفارسية معنى البيت العربي أو ينظم البيت الفارسي بالعربية[١٠٣].

ومن هذا القبيل البيت الآتي:

يسوّد حبّ التبر قلبك أخرا

وتجذب ذي الصفرا إلى السوداء

حيث ترجمه بالفارسية بقوله:

زربرستي ميكند دل راسياه

آخر اين سواد بصفرا ميكشد[١٠٤]

وترجمته للبيت القائل:

وفي بيت عين منك حلت أناسي

لتنهب في البيت الحرام قوافلا

بقوله:

درون خانه جشم تومردمان هستند

كه درميان حرم ميزنند قافله را[١٠٥]

وترجمته للبيت الشعري:

تفني السقاة وتفنى الكأس والنادي

ومن تلاقيه من خل ومن عادي

فصرّف القلب عن دنياك باطلة

يفنى الجميع ويبقى ربنا الهادي

حيث ترجمه بقوله:

ساغر فانى وبزم وساقي فانى باهر

كه شدى در وملاقاتى فانى

بـــردار دل ازهســـتى بـى بـود جهان

الله بـــود بـاقـي وبـاقـى فـانـى[١٠٦]

٥- الألوان البلاغية:

استعان الشعراء منذ أقدم عصورهم بطائفة من المحسنات اللفظية والبيانية لغرض التأثير في سامعيهم من جانب، ولاتصالها بالأسلوب الأدبي من جانب آخر.. ذلك أنه لا معنى للأدب بدونها.

وقد اعتنى الأمير باستخدام المحسنات اللفظية والمعنوية في شعره دون تكلف أو افتعال، بل لإظهار الصورة بأجمل حلّة، وأزهى أسلوب، ولا أريد أن أحصى كلّ ما أتى به من وجوه بيانية وبديعية، ولكن اكتفي ببعض الأبيات التي تتضمن هذه الأنواع.. ومنها:

١- التشبيه:

ومنه قوله الذي يشبه فيه الرسول صلى الله عليه و سلم بركن البيت الحرام قائلاً:

هـو ركـن بـيـت الله جـلّ جـلالـه

وعـمـاد هـذي القـبـة الـخـضـراء[١٠٧]

وبالشمس:

يـاأيـهـا الـشـمـس الـرفـيـعُ مكانه

ضـاءت بِـنُـورِكَ سـاحَـة الـتّـربـاء[١٠٨]

وتشبيهه لزوجته الأميرة بالبحر في قوله:

هي البحر جودا فيضها شمل الورى

وقد نال من معروفها كلّ نائل[١٠٩]

٢- المجاز:

حيث استخدم المجاز المرسل في قوله:

وأتـيـنـا شُـــعـثًـا غُـبـرًا نـلـبّـي

وَدُمُـوع الأشـوَاقِ تَـزدادُ هَـطـلا[١١٠]

فالأشواق لا دموع لها، ولكن الدموع يكون للإنسان ومنشأه الشوق، فهو مجاز علاقته المسببية.

٣- الكناية:

وأكثر استعمالها من مثل قوله:

حليف العلا إن حلّ في صدر مجلس

وحتف العدى إن ماس في رحب جحفل[١١١]

وقوله:

دُجُوجِيّة الفَرعينِ مَعسولة اللّمى

بعيدةُ مَهوى القُرط ريّ المخَلخَل

أسيلة مَجرى الدّمع خَصمانة

الحشى رَشيقَة بان القدّ رخصَة أنمل[١١٢]

٤- الاستعارة:

التصريحية: في قوله:

إن كنت في أرضِ بُعدٍ عن ديارهم

فالقَلبُ مَسكنُهم والرّوحُ مقترب[١١٣]

حيث شبه القلب بالمسكن بجامع السعة ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو المسكن للمشبه وهو القلب على سبيل الاستعارة التصريحية.

والاستعارة التمثيلية في قوله:

جَنّ الظّلامُ وَعَينُ الشّمسِ رَاقدةٌ

فَأينَ يـاغَادَة الدّهنـاء مَـثـواكِ[١١٤]

حيث لم يستعمل هذا التركيب "عين الشمس راقدة" على الحقيقة، إذ أن غياب الشمس لايعني رقود العين الحقيقي، فاستعماله في غياب عين الشمس مجاز، والعلاقة بينهما المشابهة.

واستخدم من الألوان البديعية:

١-الطباق:

ومنه "ذهاب وعودة" و"كآبة وسراء" في قوله:

لم يلق في هذا الذهاب كآبة

ولعاد في آن مع السراء[١١٥]

و"يابس ورطيب" في قوله:

وأرادوا إبطال رؤية فرقٍ

في الورى بَينَ يابسٍ ورَطيب[١١٦]

٢- الجناس:

من مثل قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

انظر إلى دينه التوحيد كيف غدا

فأنقذ الخلق عن أشراك إشراك[١١٧]

وقوله في مدحه صلى الله عليه وسلم:

فلاحَ منه فلاحُ الناس أجمعهم

وطهّر الخلق من أدناس أرجاس[١١٨]

٣- السجع: كقوله:

فالآلُ والصّحبُ قد فازوا وقد سعدوا

وقد أطاعوا وقد نالوا وقد قربوا[١١٩]

وقوله:

فالزم طريقًا جليّا واضحًا بلجًا

ما فيه مَيل ولاحيفٌ ولانكب[١٢٠]

٤- المقابلة: في قوله:

فما وصلها إلا الحيوة وطيبها

وما هجرها غير الحمام المبحل[١٢١]

٥- التورية:

كتوريته ببعض عبارات القران الكريم مثل قوله:

فإني في الأنساب منكم لواحد

وقد قال في القران ربي ألحقنا[١٢٢]

وقوله:

لك الحمد يا كافي الفتى كلّ مطلب

وموجده من قبل من نطفة تمنى[١٢٣]

وتوريته بأسماء سور القران الكريم كقوله:

ولكنه لا ينفع العلم وحده

وسل سورة الأعراف عن ذلك المعنى[١٢٤]

كما استغل بعض المصطلحات المنطقية للتورية كقوله:

لك الحمد حمدا بالعبارات كلها

مطابقة والالتزامات والضمنا[١٢٥]

ثانيًا: الصور والأخيلة:

ينظر الشاعر كغيره من الناس إلى الأشياء في الحياة وينفعل بها، ولكن نظرته إلى الشيء وانفعاله به لا يكون كنظرة عامة الناس وموقفهم منه، بل يكون انفعالاً مؤثرًا صادرًا نتيجة خيال موسع وتصوير رائع.. وهذا ما أطلق عليه الصورة الشعرية التي تعد "أداة الشاعر لنقل تجربته الشعورية والفكرة التي انفعل بها إلى الآخرين على نحو مؤثر"[١٢٦]، وعلى ذلك فالصورة جوهر فنّ الشعر وليست حلى زائفة؛ إذ عليها يعتمد الشاعر في توليد المعاني الشعرية[١٢٧].

ويجد الباحث في شعر الأمير صورًا تأثر فيها ببيئته وصورًا أخري تقليدية، وفيما يلي تفصيلها:

أولاً: الصور التي توحي بتأثير البيئة:

عاش الأمير صديق حسن خان في بيئة غير عربية، في بيئة تنطق باللغة الهندية وبقيت تحت

سيادة اللغة الفارسية لعدة قرون، وبما أن البيئة تؤثر في نتاج الشاعر، نجد في نتاج الأمير صديق حسن خان الشعري صورًا توحي بتأثير البيئة التي نشأ فيها، وتتمثل هذه الصور في التعبيرات وبعض الظواهر الثقافية الخاصة باللغتين الفارسية والهندية.

فمن ذلك استعماله للألفاظ الفارسية في شعره العربي كقوله:

هذى أحاديثه بالفيض منعمة

على المحبين بالآلاف واللاك [١٢٨]

فاللاك "لاكھ" في لسان الفرس وأهل الهند عبارة عن مائة ألف وقد استعمله الشاعر في شعره العربي تأثرا ببيئته.

ومن هذا القبيل استعماله للفظة "الماس" في قوله:

ومن وصال حبيب كان منتظرا

وللمحاويج من درّ والماس[١٢٩]

وورد في كتب اللغة أن الماس حجر كريم في شبه القارة الهندية، قال صاحب اللسان:"الماس حجر معروف يثقب به الجوهر ويقطع وينقش قال ابن الأثير وليست بعربية" وذكر ياقوت في معجم البلدان في معرض ذكره لجزيرة سرنديب أنها"جزيرة عظيمة في أقصى بلاد الهند" ثم تحدث عن جبالها وقال: إن الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض فيلقط، وفيه يوجد الماس أيضا ومنه يجلب العود"[١٣٠]

ويدخل في هذه الظاهرة استعماله لكلمة "مندل" في قوله:

كأن له في كلّ قلب مدينة

ومنه عطور الخلق شانت بمندل[١٣١]

والمندل اسم لبلد بالهند يجلب منه العود الفائق، والمندلي عطر ينسب إلى المندل ذلك البلد الهندي[١٣٢].

ومن ظواهر الثقافة غير العربية في شعره، إيراد لقبه"نواب" في أواخر بعض القصائد العربية كقوله:

نواب عبد رماه الدهر في كمد

وأنت سلوته يوم الملاقات[١٣٣]

وقوله:

وعن عبده النواب يعفو كثيره

متى غرّد القمريْ بحسن التغزل[١٣٤]

وهذا أمر معروف لدى شعراء شبه القارة والفرس؛ حيث يذكرون ألقابهم التي يشتهرون بها في أواخر قصائدهم[١٣٥].

ثانيًا: الصور التقليدية:

يشتمل شعر الأمير على كثير من مظاهر الصور التقليدية، وخاصة تلك التي استقلّ بها الشعر العربي القديم، من البكاء على الأطلال وذكر أسماء الحبيبات والأماكن التي التصقت بأسمائهن في التشبيب وغيرها من الظواهر، والتي مردّها إلى عكوف الأمير على ذلك التراث الشعري الزاخر الذي كان مادة مهمة من مواد ومقررات النظام التعليمي المعروف بالدرس النظامي، فلا يبعد أن يبقي لها صدى في أعماق شعره، وتأثيرًا في نتاجه؛ حيث عبرّ الأمير عن تلك الأشكال من خلال المظاهر الآتية:

١- البكاء على الأطلال:

البكاء على الأطلال ظاهرة فكرية معروفة في

الشعر العربي؛ حيث كان الشاعر العربي يقف ويستوقف صاحباه أو أصحابه على ديار حبيبته ليتذكر الأيام السعيدة التي قضاها هناك.. كقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل[١٣٦]

وقد حاكى الأمير هذه الظاهرة في شعره؛ حيث قال:

لسلمة دار بالدخول وحومل
عفا آيها ريح الجنوب وشمأل
فتلك ربوع قد خلت عن أهيلها
وأمست قفارا بادرات التعطل
وقفت بها والدمع يجري صبابة
وما بصرت عيناي حيّا بمنزل
لحى الله دهرا كيف عفى طلولها
وأضرم نارا في حشاي المعلل
سعى في دثور الرسم بعد خرابها
فتبّا وتعسًا للزمان المحول
ولله أيام مضين بقربها
لقد عشت فيها بالنعيم المخضل
أقمت بها دهرا بعين قريرة
وأسقيتها كأسات خمر مفلفل[١٣٧]

٢- ذكر أسماء الحبيبات وأماكنهن:

تناول الشعراء العرب في شعرهم أسماء بعض الحبيبات اللاتي أصبحن رموزا في ميدان الحبّ بعدهم[١٣٨] كما أشاروا إلى أماكنهن وديارهن، فشببوا بـ"سلمى" وسليمى" و"سعاد" و"أسماء" وغيرهن

كقول أحمد بن محمد النامي وهو يذكر "سلمى":

عقلت عيسا كأني كنت حاسدها
بدار سلمى وترب الدار مستلم[١٣٩]

وقول أحدهم في "سليمى":

ألا ياسليمى قد أضرّ بي الهوى
وهاجت بتبريح الغرام بلابلي[١٤٠]

وقول إسحاق الموصلي في سعاد:

قفي ودعينا يا سعاد بنظرة
فقد حان منا يا سعاد رحيل
فيا جنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا سؤل نفسي هل إليك سبيل[١٤١]

وقول الشاعر وهو يتذكر "أسماء":

نفى النوم عن عيني خيال مسلّم
تأوّب من أسماء والرّكب نوّم
وخطب من الأيام أنساني الهوى
وأحلى بفيّ الموت والموت علقم[١٤٢]

وتناولوا أسماء مساكنهن التي أضاءتها برهة من الزمان؛ حيث ذكروا "دخول" و"حومل" و"زوراء"، واستخدموا كلمات معينة للدلالة على مواضع الحبيبات من مثل "ربوع، حمى ديار" وغيرها[١٤٣].

وترددت أسماء هذه الحبيبات الوهميات بشكل تقليدي لدى الأمير في أشعاره؛ حيث بكى وراء "سلمى"، وخاطب الربيع في شأنها وتحدث عن جمال "سعاد" وحسنها، وتغنى بذكر ديار "أسماء"

و"سعدى"، كما رأينا مما استشهدنا به من أشعاره[١٤٤].

كما استخدم الأمير الكلمات التي أصبحت أعلامًا لمساكن الحبيبات" دخول، حومل، دار، ربوع"، وهي مستخدمة في الأبيات التي استشهدنا بها لظاهرة البكاء على الأطلال آنفًا، إضافة إلى استخدامه لكلمتي"حمى، وزوراء" بهذا الصدد كقوله:

ليس البلوغ بأرضها في قدرتي

شتان بين الهند والـــزوراء[١٤٥]

وقوله عن الحمام الورقاء في ظلّ الأثيلات:

فأذكرتني عهودا بالحمى سلفت

وهيجت فيّ لوعات الهمومات[١٤٦]

٣- استخدام الكلمات والتعبيرات التقليدية:

عبر الشعراء عن عواطف الحبّ بمختلف الصور والأساليب، ولكن اتّحدت لديهم بصدد تعبيرهم عن هذه العواطف ظاهرة استخدام بعض الكلمات التي لها علاقة بالحبّ من ذكر النسيم الذي يذكر الشاعر برائحة الحبيبة العطرة التي يفوح شذاها يمينا وشمالا مع هبوبه، وسجع الحمام الذي يتلو ألحان الصّبا فيطرب معها قلب الشاعر، وتشتعل في ذاكرته نيران الشوق والتلهف وراء المحبوبة، فلا يبالي بعزل العوازل ولوم اللائمين.. وهذه أمور نلمسها لدى الشعراء السابقين كقول المتنبي وهو يذكر النسيم:

وكيف التذاذي بالأصائل والضحى

إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرتُ به وصلا كأن لم أفز به

وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا[١٤٧]

وقول أبي عبد الله ابن زمرك:

أزور بقلبي معهد الأنس والهوى

وأنهب من أيدي النسيم رسائلا

ومهما سألتُ البرق يهفو من الحمى

يبادره دمعي مجيبا وسائلا[١٤٨]

وقول عبد الله بن الدمينة الخثعمي مخاطبا ريح الصبا:

ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد

لقد زادني مسراكِ وجدا على وجد

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى

على فنن غضّ النبات من الرَّند

بكيتُ كما يبكي الوليد ولم أكن جليدا

وأبديت الذي لم يكن يُبدي[١٤٩]

وكقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة مخاطبًا العاذل:

يا عاذلي شمس النهار جميلة

وجمال قاتلتي ألـــذّ وأزيـــن

فانظر إلى حسنيهما متأملا

وادفع ملامك بالتي هي أحسن[١٥٠]

ونرى أن شعر الأمير مشتمل على هذه الظاهرة، فهو يستأنس بالورقاء الساجعة التي تذكره بالأيام الماضية، وتهيج خاطره:

أُنِست ورقاء في ظلّ الأثيلات

تروي أحاديث أرباب الصبابات

فأذكرتني عهودا بالحمى سلفت

وهيجت فيّ لوعات الهمومات

صان الإله عن الآفات ساجعة

تتلو على الصبّ بالألحان آيات[١٥١]

ويتذكر النسيم في قوله:

سرى نسيم صبا والصب مرتقب

فارتاح شوقا لها وانزاحت الكرب[١٥٢]

وقوله عن بهوبال:

ويا حبذا ساحاتها لك إنها

نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[١٥٣]

ويقطع على عزّاله أطماعهم في تصبره عن الحبيب قائلاً:

فلا يطمع العذال مني تصبرا

بفرقتها فالصبر عني بمعزل[١٥٤]

هذه بعض الصور التقليدية التي اشتمل عليها شعر الأمير صديق حسن خان، ولعلّ مرد التقليد فيها يرجع إلى شغفه الشديد بالتراث العربي القديم وتمكّنه منه بحيث إذا شاء أن يعيده في ذاكرته أعاده دون أي عناء ومشقة وجهد.

ثالثًا: المعارضات والسرقات:

أ- المعارضات الشعرية:

المعارضات نوع من الفنون الأدبية التي تبرز مقدرة الشاعر على التجاوب مع غيره من الشعراء، ومجاراتهم فيما قالوه من شعر جيد حيث يلامس المشاعر، ويثير كوامن النفس، ويدفع بها لتأمله والتفاعل معه، ومن ثم محاكاته والنسج على منواله عرضا ورويا ووزنا وقافية[١٥٥]

وقد عارض الأمير بمقطوعاته وقصائده بعض الشعراء ممن استحسن أشعارهم فمن ذلك أن أزاد البلكرامي قال قصيدة غزلية مطلعها:

مليحةٌ بغتة عن مقلتي رحلت

ياصاح ما صار هذا أينما انتقلت

بخل النساء إلى هذا المدى تفه

فما لعزة بالتوديع قد بخلت

طَحَّتْ بقلبي وألقتني إلى أسف

فأبصروا أيها الجيران ما فعلت[١٥٦]

وعارضها الأمير عن بديهية في مجلس واحد[١٥٧] بقوله:

لله غانية في مهجتي نزلت مالت

إلى الوصل شوقا ثم ما وصلت

طَحَّتْ بقلبي وضامتني بلا سبب

يا أيها القوم قولوا كيف ما فعلت[١٥٨]

كما أنه أجاز بعض الأبيات أي أكملها من عنده فذكر قول الشاعر:

العفو يرجى من بني آدم

فكيف لا يرجى من الرب

وقال مجيزًا له:

فإنه أرأف بي منهم

حسبي به حسبي حسبي[١٥٩]

وتختلف منزلة الشعراء عند المعارضات، فمنهم من تفاعل مع شعر وأعجب به فتطلع إلى معارضته بإبداع وجودة ربما تفوق معارضته على من يعارضه من الشعر اتقانًا وإبداعًا، ومنهم من كان يهدف من وراء المعارضة إلى مجرد المجارات

شعر العربية للأمير صديق حسن خان البهوبالي دراسة أدبية نقدية في شبه القارة الهندية

وإظهار المقدرة على الشعر أو بدافع التحدي، وأميل إلى أن معارضات الأمير كانت بين النوعين أي بين المجارات وإظهار المقدرة حينا والتحدي حينا أخر، وإن كان ابن الأمير السيد على حسن خان يدعي قصب السبق لوالده الأمير في أشعاره ومعارضاته إطلاقًا[١٦٠].

ب- السرقات:

تجدر الإشارة إلى أن نقد الشعر أو النثر أمر سديد لإظهار المحاسن والعيوب بهدف تعيين نوعيته وإحلاله مكانه المناسب، وليس هدفنا من هذا العنوان هو إلغاء الثروة الأدبية التي خلّفها الأمير، ولكننا نهدف منه إلى التقييم الصحيح لشعره.

فمما لاشك فيه أن الأمير كان كثير القراءة واسع الآفاق، قرأ التراث ودرسه وتعمّق فيه، فتعلق بذاكرته منه الشيء الكثير[١٦١].

فلا غرو أن يستقي معاني بعض الشعراء وتعبيراتهم مما يعدّ سرقة في تقدير طائفة من الأدباء والنقاد ومن هذا القبيل قوله عن الحبّ بالسماع في رسالته إلى البشاوري الذي لم يره:

فأنا المحبّ على السّماع وقبل ما

تهوى العيون عشقت بالآذان

نشوان من طيب السماع وطالما

فاق السماع فكان فوق عياني[١٦٢]

فقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد حيث قال:

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم الأذن

تعشق كالعين توفي القلب ما كانا[١٦٣]

ولاضير على الأمير في أخذه لهذا المعنى لأنه صاغها من جديد وقديما قال النقاد إن الشاعر "إذا تناول المعاني التي قد سُبق إليها، فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب، بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه"[١٦٤].

وأشاروا إلى أنه لابأس أن يأخذ الشاعر معاني المتقدمين إذ " ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصبّ على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوا في حسن تأليفها وجودة تركيبها، وكمال حليتها ومعرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممّن سبق إليها"[١٦٥].

ولاشكّ أن الأمير كسا المعنى السابق حلّة جميلة، وهي أنه زاد على عشق الأذن معنى الانتشاء والتلذذ من طيب سماع المحبوب، وبالغ في حصول هذه النشوة حتى كأنها فوق نشوة رؤية الحبيب عيانا.

وهناك معان أخذها الأمير وكأنه لم يضف إليها جديدًا، ومن هذا القبيل قوله:

نظر الكريم إلى الفقير عطوفة

نظر العطوفة شيمة الكبراء[١٦٦]

فقد أخذه من بيت لآزاد وهو قوله:

نظر الحبيب إلى الفقير عناية

نظر العناية شيمة الكبراء[١٦٧]

ويقول الأمير في نفس القصيدة من بيت له:

قد جئت سوحك ضارعا متضرعا

مالي وراءك صارف الفَقراء[١٦٨]

وهو مأخوذ من قول آزاد:

قد جئت بابك خاشعا متضرعا

مالي وراءك كاشف الضراء[١٦٩]

وقال الأمير:

أحسن إلى عبدٍ بحبك لائذ

شأن الكرام رعاية الغرباء[١٧٠]

وهو شيء أتى به أزاد قبله في قوله:

أحسن إلى ضيفٍ ببابك

واقف شأن الكرام ضيافة الغرباء[١٧١]

وقال شاعرنا:

ولكَ الشفاعة والمكانة في غد

ولأنت أكرم معشر الشفعاء[١٧٢]

وسبقه أزاد بقوله:

ولكَ الوسيلة والفضيلة في غد

ولأنت أقدم معشر الشفعاء[١٧٣]

وللأمير بيت:

ما اهتزت الأرواح من نفس الصبا

وتنفس الإصباح بالأضواء[١٧٤]

ولاشك أنه أخذه من أزاد حيث يقول:

ما اهتزت الأغصان من نفس الصبا

وتغنت الورقاء في الغلباء[١٧٥]

ويقول الأمير:

إني عشقت وما عشقي بمبتدع

الإنس والجنّ والأملاك تهواك[١٧٦]

وهو مأخوذ من قول أزاد:

إني هممت وما عشقي بمبتدع

الآس والبان والغزلان تهواك[١٧٧]

وفي بيت للأمير:

إن الجمال ليوري في القلوب لظى

أجلى الدلائل للعشاق مرآك[١٧٨]

وقد أخذه من قول أزاد:

حبّ الخرائد يوري في القلوب لظى

أسنى البراهين للعشاق مرآك[١٧٩]

والواقع أن التشابه بين هذه الأبيات من حيث الوزن وبعض كلمات القافية لايعدّ سرقة لفنية أزاد ولا تقليدًا له، إنما كلّ ما هنالك أن الأمير اقتبس بعض أبياته الشعرية بعد أن علقت بذاكرته، فحصل التماثل بين أفكاره وأفكار أزاد، ويعترف الأمير بهذا التماثل ويرجعه إلى كثرة القراءة وقوة الحافظة[١٨٠].

وأنا أميل إلى قبول حجة الأمير هذه، وأرى أنه لا يعاب عليه هذا الأخذ في الوقت الذي كان أدب شبه القارة فيه يجرّ أثقال وبصمات الاتجاه التقليدي، فلا يبعد أن يتأثر به، ويقتبس منه، خاصة وهو يعترف في كتبه بمنزلة أزاد ويشيد به وبأشعاره[١٨١].

وأنا لا أقصد أن أبرئ ذمة الأمير، أو أقول إنه لم يتأثر بشعر أزاد، بل أرى إن مجرد التشابه بين قصيدتين لشاعرين عاشا في ظروف متباينة، لايعدّ سرقة بالضرورة، خاصة وإن الأمير لم يتأثر بأزاد وحده، بل تأثر بالشعراء الآخرين من عصور الجاهلية وصدر الإسلام حيث نجد

خصائص أشعارهم في شعره، وملامح تعبيراتهم في تعبيراته، وأصداء تراكيبهم في تراكيبه.. مثل قوله:

سيقرع عذالي على سنن الهدى

بما قد جنوه من ندامتهم سنا[١٨٢]

فقد أخذ هذا المعني من قول تأبط شرًا؛ حيث يقول:

لتقرعنّ علي السن من ندم

إذا تذكرت يوما بعض أخلاقي[١٨٣]

وقول الأمير:

عساي إن مت من أيديك مت على

شهادة وفؤادي بعد يهواك[١٨٤]

وهذا معنى سبق به الآخرون حيث اعتبروا موت العاشق في سبيل العشق شهادة كقول الشاعر:

شهدت وما تغني شهادة عاشق

بأن قتيل الغانيات شهيد[١٨٥]

فليس غريبًا بالأمير أن يتأثر بأزاد ويحاكيه في تجربته الشعرية، وهو من سُمّي بحسّان الهند، ويعد مؤسسًا لمدرسة خاصة في أدب شبه القارة الهندية وهي المدرسة المتكلّفة المولعة بالبدائع والمحسنات التي يمثلها ديوانه (سبحة المرجان في آثار هندوستان).

ولم يمنع الأمير هذا التأثر بشعر آزاد وغيره من الشعراء أن يخوض تجربته المتميزة في الشعر وأن يسلك طريقته الخاصة في الأدب.

أما إذا اعتبرناها سرقات معنوية فهي كما يقول الآمدي: "ليس من كبير مساوئ الشعراء وخاصة المتأخرين؛ إذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولامتأخر"[١٨٦].

رابعًا: الموسيقى الشعرية:

١- شكل القصيدة وبناؤها:

كان الأمير صديق حسن خان متأثرًا في قصائده العربية بشعراء العرب القدامى، وخاصة أصحاب المعلقات من ناحية الشكل والبناء؛ حيث وجد في قصائدهم نماذج جديرة بالاحتذاء فشغل بها "كما شغل بها العرب في الجاهلية والمسلمون في صدر الإسلام وبعده، وشغل به الرواة والشعراء والنقاد في كلّ عصر من عصور التاريخ"[١٨٧].

والناظر في القصائد العربية القديمة يرى شمولها على المطلع الغزلي الذي كان الشاعر يقف فيه على ديار حبيبته ويتذكر لوعته واشتياقه إلى أهلها، ثم يتخلص منه إلى وصف الصحراء وحيوانها، ثم يتدرّج إلى غرضه الأصلي الذي أنشأ له القصيدة، وكثيرًا ما يختم قصيدته بحكمة[١٨٨].

وقد سار الأمير على هذا النهج التقليدي في معظم قصائده المدحية حيث يبدأها بالمطلع الغزلي كما رأينا، و نجد للأمير قصائد بدأها بذكر الخمر والترف كقوله:

أشهى من الخندريس اللامع الكاسي

ومن زيارة غيد ذات وسواس[١٨٩]

ولاشك أنه تأثر في هذا المجال بما أدخل على القصيدة العربية من بعض الإضافات في العصر العباسي؛ حيث ترك الشعراء الحديث عن الأطلال المهجورة إلى قصور الحاضرة المأنوسة ووصف الخمر أحيانًا فأعطاها لونا من النشوة والطرب.. فهذا أبو نواس يهاجم على مقدمة الأطلال مباشرة ويدعو إلى وصف الخمر بدلا منها[١٩٠] قائلاً:

قل لمن يبكي على رسم درس
واقفا ماضرّ لوكان جلس
اترك الربع وسلمى جانبا
واصطبح كرخية مثل القبس[١٩١]

ويقول:

أسقنيها يا نديمي بغلس
لابضوء الصبح بل ضوء القبس
وعلى ذكرى حبيبي فاسقني
لاعلى ذكرى محلّ قد درس[١٩٢]

وبجانب ذلك نجد للأمير قصائد لم يهتم فيها لا بسلوك منهج قصائد العرب القدامى، ولا بمنهج شعراء العصر العباسي؛ حيث يبدأها بغرضه الأصلي مباشرة مثل قوله في إحدى قصائد الشكوى والعتاب:

بين أهل الجحود والتكذيب
كلّ أمر من الأمور عجيب
تركوا ريبة بأهل ارتياب
واسترابوا في كلّ أمر مريب[١٩٣]

حيث لم يترك الشكوى والعتاب في بيت واحد من أبيات القصيدة، بل بدأها يذكر مالاقاه من الحسّاد من ظلم وحيف، ويصف نواياهم الفاسدة، وأعمالهم المؤذية ولاينفك يذكرهم خلال القصيدة حتى يسلّم أمرهم إلى ربه في أخر بيت من قصيدته حيث يقول:

وإلى الله قد توسلت فيهم
وعليهم رب العباد حسيبي[١٩٤]

ومن هذا القبيل أي (دخوله إلى الغرض الأصلي) في القصيدة مباشرة مطلعه الآتي:

اخترت بين أماكن الغبراء
دار الكرامة بقعة الزوراء[١٩٥]

٢- الألفاظ والتراكيب:

الناظر في شعر الأمير يدرك ولوعه الشديد بمحاكاة الشعراء القدامى، وخاصة امرئ القيس في الشكل والمضمون، ومردّ ذلك إلى انتمائه إلى مدرسة الشعراء الهنديين الذين رأوا في المعلقات المثل الفنية العليا للشعر العربي، ومن ثمّ صاغوا شعرهم على غرار تلك المثل، ولا يكاد ينفرد الأمير بهذا النوع من التقليد والمحاكاة بين شعراء شبه القارة.

فنراه يقلّد امرئ القيس في تعبيراته ومعانيه بشكل ملفت للنظر؛ حيث نجد في لاميته التي نظمها على غرار قصيدة امرئ القيس حوالي سبع كلمات مشتركة بين قوافي هاتين القصيدتين، إضافة إلى عدد كبير مشترك في الألفاظ والتعبيرات مما يدلّ على أن الأمير ضمن قصيدته الكثير من أبيات قصيدة امرئ القيس وتعابيرها، وهذا التقليد لا يعدّ تقليدًا بالمعني السيء، إنما كلّ ما هنالك أنه يستخدم المفردات والتراكيب التي درسها عند القدماء، ثم تعلّقت بذهنه، فإذا شاء استخدمها دون معاناة أو شدة تفكير.

وقد أكسبت هذه التعبيرات شعر الأمير الإتقان والجودة وردّته إلى الجزالة والرصانة وسلمته من كثير من العيوب الشعرية والأخطاء اللغوية.

٣- الأوزان الشعرية:

يرى نقاد العرب أن اختيار الوزن والقافية في مقدور الشاعر وطاقته وليس الوزن مما يفرض

عليه فرضا، ولاهو بالخارج على حدود إرادته؛ ذلك أن على الشاعر إذا أراد بناء قصيدة أن يفكّر في المعني الذي يريده، وأن يعدّ له الوزن الذي يسلس له عليه القول[١٩٦] فيختار البحر المناسب[١٩٧] للغرض المناسب، فالطويل مثلاً يستوعب مالا يستوعبه غيره من المعاني، ويصلح للمدح والفخر والحماسة، وليس بين بحور الشعر ما يضارعه في نسبة شيوعه[١٩٨]، والبسيط يقرب من الطويل ولكنه أرقّ منه وأجزل، وهو لا يتسع لاستيعاب المعاني الكثيرة مثل الطويل، أما الكامل فهو أتمّ الأبحر يصلح لكلّ أغراض الشعر[١٩٩].

وبإلقائنا نظرة في شعر الأمير نرى أنه يستخدم في قصائده ومقطوعاته الأوزان الآتية:

الطويل: مثل قوله:

لسلمة دار بالدخول وحومل

عفا أيها ريح الجنوب وشمأل[٢٠٠]

البسيط: مثل قوله:

أَنسْت ورقاء في ظل الأثيلات

تروي أحاديث أرباب الصبابات[٢٠١]

الكامل: مثل قوله:

اخترت بين أماكن الغبراء

دار الكرامة بقعة الزوراء[٢٠٢]

الخفيف: مثل قوله:

بين أهل الجحود والتكذيب

كلّ أمر من الأمور عجيب[٢٠٣]

الوافر: مثل قوله:

بمكة لي غناء ليس يفني

جوار الله والبيت المحرم[٢٠٤]

السريع: مثل قوله:

لله أحباب عرفناهم

لما رأيناهم بسيماهم[٢٠٥]

وبهذا نأمل أن نكون قد ساهمنا بشيء من إيضاح معالم شعر الأمير صديق حسن خان القنوجي البهوبالي، الذي جمع بين الإمارة والسياسة مملكة الشعر والذوق الأدبي الرفيع، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

الحواشي

(١) المسلمون في الهند، أبي الحسن الندوي، الناشر: المطبعة الندوية بمؤسسة الصحافة والنشر لكنهو، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، ص: ٦٢.

(٢) ديوان القاضي طلا محمد البشاوري، تحقيق د. ظهور أحمد اظهر، الناشر: المجمع العربي الباكستاني لاهور الطبعة الأولى١٤١٨هـ، ص:١٩-٢٠.

(٣) انظر على سبيل المثال ديوان كل رعنا، الأمير صديق حسن خان، المنشور في بهوبال د.ت ص: ٢-٣. وكذا: شمع انجمن، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني، ١٢٩٣هـ، ص: ٤٨١.

(٤) المدائح النبوية، د.زكي مبارك، الناشر: مطبعة مصطفي البابي الحلبي القاهرة ١٣٥٤هـ، ص: ١٧.

(٥) الوسوسة: حديث النفس، ويقال لصوت الحلي: وسواس، لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، بتعليق على شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، ج ١ص ٣٣١.

(٦) الميس: التبختر من ماسَ يميس ميسا وميسانا: أي تبختر واختال، وغصنٌ ميّاس: مائل.لسان العرب ج ٦ ص:٢٢٤.

(٧) نفح الطيب من ذكر المنزل والحبيب، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني بهوبال د.ت ص: ٦٣-٦٤ وكذا: رسالة قول الحق، للأمير، دون دار نشر، كانبور ١٢٧٣هـ، ص:١٧-١٨والنوس والنوسان: التذبذب والاضطراب. القاموس المحيط، العلامة

اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ص:٧٤٧.

(٨) نفح الطيب، ص: ٦٥.

(٩) منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني ١٢٩٢هـ، ص: ٢٢٣.

(١٠) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، ، الأمير صديق حسن خان، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ، ص: ٢٥٧.

(١١) نفح الطيب من ذكر المنزل والحبيب، ص: ٦٨.

(١٢) المرجع السابق، ص: ٦٤ والهرماس: من أسماء الأسد يقال: أسد هرماس: أي الجريء الشديد. لسان العرب جـ ٦ ص: ٢٤٨ والقسقسة: السؤال عن أمر الناس، ورجل قسقاس يسأل عن أمور الناس، وقسقاس: أي سريع لا فتور فيه، لسان العرب، جـ ٦ ص: ١٧٥-١٧٤..

(١٣) نفح الطيب من ذكر المنزل والحبيب، ص: ٦١.والحندس: بالكسر: الليل المظلم والظلمة، ج حنادس، وتحندَس الليلُ: أظلم، والرجلُ: سقطَ وضعف، القاموس المحيط، جـ ١ ص: ٦٩٥.

(١٤) أسس النقد الأدبي عند العرب، الدكتور أحمد احمد بدوي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر د.ت ص: ١٩٥. يقول المتنبي مخاطبا ممدوحه كافور:

وما أنا بالباغي على الحبّ رشوة
ضعيفُ هوىً يُبغي عليه ثواب
إذا نلت منك الود فالمال هيّن
وكل الذي فوق التراب تراب

ديوان المتنبي بشرح البرقوني، جـ ١ص:٣٢٥. وديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، الناشر: د. ت. بيروت، ص:٤٨١.

أسس النقد الأدبي عند العرب، الدكتور أحمد احمد بدوي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر د.ت، ص: ١٩٥. يقول المتنبي مخاطبًا ممدوحه كافور:

وما أنا بالباغي على الحبّ رشوة
ضعيفُ هوىً يُبغي عليه ثواب
إذا نلت منك الود فالمال هيّن
وكل الذي فوق التراب تراب

ديوان المتنبي بشرح البرقوني، عبد الرحمن البرقوني، الناشر: دار الكتاب العربي د.ت، جـ ١ص:٣٢٥. وديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الخامسة عشرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص:٤٨١.

وكذا: العرف الطيب، في شرح ديوان أبي الطيب، للشيخ ناصيف اليازجي، تقديم الدكتور ياسين الأيوبي، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ج ٢ ص: ٢٩٤-٢٩٥.

(١٥) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، ص: ١٥٧-١٥٨.

(١٦) نفح الطيب، ص: ٦٦. وإتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع نظامي كانبور ١٢٨٨ هـ، ص: ٢٦٧.

(١٧) نفح الطيب من ذكر المنزل والحبيب ص: ٦٧.

(١٨) نفح الطيب، ص: ٦٧.

(١٩) نفح الطيب، ص: ٦٧.

(٢٠) نفح الطيب، ص: ٦٧.

(٢١) نفح الطيب، ص: ٦٨.

(٢٢) نفح الطيب، ص: ٦٨.

(٢٣) أبجد العلوم، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المكتبة القدوسية لاهور باكستان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ جـ ١ ص: ٣٢٤. وكان الأمير يلقّب نفسه في الشعر العربي بـ"نواب" وفي الشعر الأردي بـ"توفيق"، بينما كان يلقّب في شعره الفارسي بنواب حينا وبتوفيق حينا أخر، ويكنّى بأبي الطيب.

(٢٤) نفح الطيب، ص: ٦٨، وكلمة "نواب" في الأصل عربية، مفردها نائب، لكنها تعد في الأردية مفردة ومعناها: الأمير أو نائب الملك، وقد أطلقت على حكام المقاطعات في الإمبراطورية المغلية ثم على أفراد العائلات الارستقراطية العريقة دلالة على ثروتهم ونبلتهم، وأطلقت في العهد البريطاني على الأمراء المسلمين في الهند، كما أن كلمة (مهاراجا) أطلقت على الحكام الهنادكة. انظر: دائرة المعارف الإسلامية باللغة الأردو، لجماعة من العلماء، الناشر: جامعة بنجاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، جـ٢٢ ص: ٤٠٥.

(٢٥) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية الطبعة التاسعة ١٩٨٥م، ص: ١٨٣. وكذا: أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد احمد بدوي ص:١٧٧-١٧٨.

(٢٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، الأمير صديق حسن خان، الناشر: دار السلام الرياض الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص: ٥٥٢.

(٢٧) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص: ٢٥٨.

(٢٨) إتحاف النبلاء، ص: ٣-٤.

(٢٩) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ٩-١٠.

(٣٠) العلم الخفاق من علم الاشتقاق، الأمير صديق حسن خان، بتعليقات أحمد عبد الفتاح تمام، الناشر: دار الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٩هـ، ص: ٩١.

(٣١) العلم الخفاق، ص: ٩٠.

(٣٢) لسان العرب، جـ ١ ص: ٤٨١، والمصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر: المكتبة العلمية بيروت، جـ ١ ص: ٣٠٢.

(٣٣) أسس النقد الأدبي عند العرب، ص: ١٣٧-١٣٩.

(٣٤) من مصادر القصيدة: نفح الطيب، ص: ٦٥. ونشوة السكران من تذكار صهباء الغزلان، الأمير صديق حسن خان، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ص: ٧٩.

(٣٥) نفح الطيب، ص: ٦٥.

(٣٦) نفح الطيب، ص: ٦٦.

(٣٧) نفح الطيب، ص: ٦٢.

(٣٨) نشوة السكران، ص: ١٦٠.

(٣٩) نشوة السكران، ص: ١٦٢.

(٤٠) نفح الطيب، ص: ٦٧.

(٤١) نشوة السكران، ص: ٧٤.

(٤٢) الوصف، لجنة من أدباء الأقطار العربية، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة د.ت، ص٥ -٦.

(٤٣) الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب العربية، د. أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م، ص: ٩٠.

(٤٤) أربعون حديثًا في فضائل الحج والعمرة، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع الرئاسة العلمية بهوبال ١٢٩٢هـ، ص: ٦-٧.

(٤٥) التاج المكلل، ص: ٥٥١.

(٤٦) نفح الطيب، ص: ٦٢.

(٤٧) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، ص: ٢٥٩.

(٤٨) نفح الطيب، ص: ٦٦.

(٤٩) صبح كلشن، سيد علي حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني ١٢٩٥هـ، ص: ٥٤٧.

(٥٠) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، ص: ٩.

(٥١) الإكسير في أصول التفسير، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع النظامي بكانبور١٢٩٠هـ، ص: ٢-٣. وانظر البيت في: العقد الفريد، أحمد بن محمود بن عبد ربه الأندلسي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ٢ ص: ١٩١. والبيت غير موجود في ديوان أبي تمام، انظر: المختار من شعر بشار، اختيار الخالديين، شرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر ١٩٣٤م، ص: ١٤٦.

(٥٢) الروض الخضيب من تزكية القلب المنيب، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع مفيد عام ١٢٩٨هـ، ص: ٩٢-٩٣.

(٥٣) المقالة الفصيحة في الوصية والنصيحة، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع مفيد عام ١٢٩٨هـ، ص: ١٦٥.

(٥٤) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. رضوان محمد الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، جـ١ ص:١٨١. وكذا: لسان العرب، جـ ١٣ ص: ٢٥٩.

(٥٥) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ٩.

(٥٦) شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزوني، الناشر: دار الكتب الإسلامية لاهور باكستان د.ت ص: ١٠. وضاع الطيب وتضوّع: إذا انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة. أي إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاح المسك منهما.

(٥٧) أبجد العلوم، جـ ١ ص:٩.

(٥٨) شرح المعلقات السبع ص: ٧ وديوان امرئ القيس، الناشر: دار صادر بيروت، د.ت، ص: ٢٩.

(٥٩) أبجد العلوم، جـ ١ ص:٩.

(٦٠) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: مكتبة المعارف بيرت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، جـ٦ ص: ٤٣-٤٤. وكذا: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس، تحقيق د.نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة

بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ جـ ١ ص: ٧٠٥

(٦١) نفح الطيب، ص: ٦٢.

(٦٢) نشوة السكران، ص: ١٦٠.

(٦٣) سورة التكوير الآيات ٨-٩.

(٦٤) نشوة السكران، ص: ١٦١.

(٦٥) سورة القارعة: آية ٦-٧.

(٦٦) منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني ١٢٩٢هـ، ص:٢٢١.

(٦٧) سورة النور: آية ٥٥.

(٦٨) منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول، ص:٢٢١.

(٦٩) سورة النجم: آية ٩.

(٧٠) المرجع السابق، ص:٢٢٢.

(٧١) سورة الكهف: آية ١٣.

(٧٢) سورة الأعراف: آية ١٥٦.

(٧٣) المرجع السابق، ص: ٢٢٢.

(٧٤) سورة الانشقاق: آية ٧-٨ .

(٧٥) نفح الطيب، ص:٦٣.

(٧٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال ، الناشر: المكتب الإسلامي ببروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، جـ ٣ ص: ٣٧١.

(٧٧) نفح الطيب من ذكر المنزل والحبيب، ص ٥٩.

(٧٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير ١٤١٠هـ، جـ٣ ص: ١٣٠٠.

(٧٩) منهج الوصول، ص:٢٢٣.

(٨٠) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي، تحقيق الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ١٣٩٩هـ، جـ ٢ ص: ٩٠.

(٨١) لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، د. رجاء عيد، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٥م ص: ٢٢٥.

(٨٢) نفح الطيب، ص: ٥٩.

(٨٣) نفح الطيب، ص: ٦٤.

(٨٤) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ١٠.

(٨٥) منهج الوصول، ص: ١٢٢.

(٨٦) لغة الشعر، ص: ٢٢٩.

(٨٧) نفح الطيب، ص: ٥٩.

(٨٨) السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق جماعة من العلماء، الناشر: مصطفي البابي الحلبي مصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ، جـ ١ ص: ٣٩٧-٤٠٣. وانظر حديث الإسراء والمعراج في الجامع الصحيح (سنن الترمذي) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد بن محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية (٣١٤٧).

(٨٩) منهج الوصول، ص: ١٢٣.

(٩٠) كتاب المغازي، محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق د.مارسدن جونس، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت جـ ١ ص: ٨١ . وكذا: السيرة النبوية لابن هشام، جـ ٢ ص: ٦٢٨.

(٩١) منهج الوصول، ص: ١٢٣.

(٩٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الناشر: دار المعرفة، د.ت ، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:"لما خلقتُ بيديّ"، جـ ١٣ ص: ٣٩٢.

(٩٣) التاج المكلل، ص: ٥٥١.

(٩٤) نفح الطيب، ص: ٦٥.

(٩٥) نفح الطيب، ص: ٥٩.

(٩٦) نفح الطيب، ص: ٥٩.

(٩٧) نفح الطيب، ص: ٦٠ .

(٩٨) نفح الطيب، ص: ٦٢ .

(٩٩) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ٩.

(١٠٠) حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد المعمري الوطواط، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ، ص: ١٦٤ وكذا: سبحة المرجان في آثار هندوستان، السيد غلام على أزاد البلكرامي، تحقيق الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي، الناشر: معهد الدراسات الإسلامية بجامعة على كره الإسلامية الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٦م، جـ ٢ ص: ٢٤٨ وغصن البان المورق بمحسنات البيان، الأمير صديق حسن خان، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ص: ٦٨-٦٩.

(١٠١) مآثر صديقي، الموسوم به (سيرت والا جاهي) السيد محمد علي حسن خان، الناشر: مطبع نولكشور لكنهو الهند ١٣٤٢هـ، جـ ٣ ص ١٩١. ومعنى الشطر الأول: إن حياة أصحاب زمانه ضاعت في الآراء الباطلة.

(١٠٢) المرجع السابق، جـ ٣ ص: ١٩١ ومعنى الشطر الأول: الروضة النبوية أقام بها الأمير.

(١٠٣) حدائق السحر في دقائق الشعر، ص: ٤٢.

(١٠٤) صبح كلشن، ص: ٥٤٧.

(١٠٥) المرجع السابق، ص: ٥٤٧.

(١٠٦) المرجع السابق، ص: ٥٤٧.

(١٠٧) نفح الطيب، ص: ٦٠.

(١٠٨) المرجع السابق، ص: ٦١.

(١٠٩) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ١٠.

(١١٠) أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة، ص: ٦.

(١١١) نفح الطيب، ص: ٦٨.

(١١٢) المرجع السابق، ص: ٦٧.

(١١٣) العبـرة، ص: ٢٥٧.

(١١٤) نفح الطيب، ص: ٦٦.

(١١٥) المرجع السابق، ص٥٩.

(١١٦) الروض الخضيب، ص: ١٩٢.

(١١٧) نفح الطيب، ص: ٦٦.

(١١٨) رسالة قول الحق، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع كانبور ١٢٧٣هـ، ص: ١٧.

(١١٩) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص: ٢٥٨.

(١٢٠) المرجع السابق، ص٢٥٩.

(١٢١) نفح الطيب، ص: ٦٧.

(١٢٢) منهج الوصول، ص: ٢٢٣.

(١٢٣) المرجع السابق، ص: ٢٢١.

(١٢٤) المرجع السابق، ص: ٢٢٢.

(١٢٥) المرجع السابق، ص: ٢٢١.

(١٢٦) الأدب وفنونه دراسة ونقد، د.عز الدين إسماعيل، الناشر: دار الفكر العربي بيروت ١٩٧٣م، ص: ١٣٩-١٤٩.

(١٢٧) مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزن، الناشر: دار الفكر عمان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ص: ٦٠-٦١.

(١٢٨) نفح الطيب، ص:٦٦.

(١٢٩) نفح الطيب، ص: ٦٣.

(١٣٠) لسان العرب، جـ ٦ ص: ٢١٣. معجم البلدان، جـ ٣ ص: ٢١٥-٢١٦.

(١٣١) نفح الطيب، ص: ٦٨.

(١٣٢) لسان العرب، جـ ٤ ص: ٥١٤، وجـ ١١ ص:٦٣٣و ٦٥٤ ومعجم البلدان، جـ ٥ ص: ٢٠٩.

(١٣٣) نفح الطيب، ص: ٦٣.

(١٣٤) المرجع السابق، ص: ٦٨.

(١٣٥) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ٣٢٤.

(١٣٦) ديوان امرئ القيس، ص: ٢٩ وشرح المعلقات السبع ص: ٧.

(١٣٧) نفح الطيب، ص:٦٦-٦٧.

(١٣٨) يؤكد ابن الأثير هذا المطلب بقوله:"ويختار أيضا أسماء النساء في الغزل نحو سعاد وأميم وفوز وما جرى هذا المجرى" انظر: المثل السائر، ضياء الدين نصر الله بن محمد، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، جـ ٢ ص: ٢٢٧.

(١٣٩) قرى الضيف، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، جـ ١ ص: ٢٨١.

(١٤٠) المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق د.مفيد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م، جـ ٢ ص: ٣٨١.

(١٤١) المستطرف في كل فن مستظرف، جـ ٢ ص: ٣٣١.

(١٤٢) قرى الضيف، جـ ١ ص: ٧٢.

(١٤٣) محاكاة شعراء العربية في شبه القارة الهندية الشعر العربي التقليدي، د. عبد الكبير محسن، مقال في مجلة آفاق الثقافة والتراث دبي، العددان ٢٥-٢٦، ص:٥٦.

(١٤٤) نفح الطيب، ص: ٦٢، ونشوة السكران، ص: ١٦٢، ومنهج الوصول ص: ١٢٢.

(١٤٥) نفح الطيب، ص: ٥٩.

(١٤٦) المرجع السابق، ص: ٦٢.

(١٤٧) المدهش، أبي الفرج جمال الدين بن الجوزي، تحقيق

د.مروان قباني، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٨٥م، جـ ١ ص: ٣٦١.

(١٤٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، جـ ٧ ص: ١٥٨.

(١٤٩) ديوان الحماسة، أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق، الدكتور عبد المنعم صالح، الناشر:دار الشئون الثقافية العامة بغداد ص: ٣٩٤. والصبا: ريح القبول. والوجد: شدة الشوق. والورقاء: جنس من الحمام. والرونق: الضياء. والرند: نوع من الطيب. والفنن: الغصن الناعم. والغض: الطري.

(١٥٠) قرى الضيف، جـ ٢ ص: ٥٧.

(١٥١) نفح الطيب، ص:٦٢.

(١٥٢) العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، ص: ٢٥٦.

(١٥٣) أبجد العلوم، جـ ١ ص: ١٠.

(١٥٤) المرجع السابق، ص:٦٧.

(١٥٥) البديع في وصف الربيع، أبي الوليد إسماعيل الحميري الإشبيلي، تحقيق ودراسة د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، الناشر: دار المدني جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ص: ٢٥ من مقدمة المحقق.

(١٥٦) ديوان السبعة السيارة، غلام على أزاد البلكرامي، الناشر: مطبعة لوح محفوظ حيدرآباد، الهند، جـ ٢ ص: ٤٤-٤٥.

(١٥٧) صبح كلشن، ص: ٥٤٧.

(١٥٨) نشوة السكران، ص: ١٥٩.

(١٥٩) المقالة الفصيحة ، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع مفيد عام ١٢٩٨هـ، ص: ١٦٥.

(١٦٠) صبح كلشن، ص: ٥٤٤-٥٤٥.

(١٦١) نفح الطيب، ص: ٥٨.

(١٦٢) العلم الخفاق، ص: ٨٩.

(١٦٣) الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، شرحه الأستاذ سمير جابر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، جـ ٣ ص: ١٥٩ وكذا: وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، منشورات الرضي، الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ، جـ ١ ص: ١٧٢.

(١٦٤) عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص: ٧٩.

(١٦٥) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، بتحقيق د.مفيد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ص: ٢١٧.

(١٦٦) نفح الطيب، ص: ٦٠.

(١٦٧) السبعة السيارة، الديوان الأول، غلام على أزاد ، الناشر: مطبعة كنز العلوم حيد آباد ص: ٥.

(١٦٨) نفح الطيب، ص: ٦١. والساحة: الناحية، وفضاء بين دور الحي جمعه: ساح، وسوح، وساحات. انظر القاموس المحيط جـ١ ص: ٢٨٨

(١٦٩) السبعة السيارة، الديوان الأول ص: ٥.

(١٧٠) نفح الطيب، ص: ٦١.

(١٧١) السبعة السيارة، الديوان الأول ص:٥.

(١٧٢) نفح الطيب، ص: ٦١.

(١٧٣) السبعة السيارة، الديوان الأول ص: ٥.

(١٧٤) نفح الطيب، ص: ٦٢.

(١٧٥) السبعة السيارة، الديوان الأول ص:٦. والغلباء: الحديقة الملتفة الشجرات.

(١٧٦) نشوة السكران، ص: ٧٩.

(١٧٧) سبحة المرجان، جـ ٢ ص: ٣٣٢.

(١٧٨) نشوة السكران، ص: ٧٩.

(١٧٩) سبحة المرجان جـ ٢ ص: ٣٣٢.

(١٨٠) نفح الطيب، ص: ٥٨.

(١٨١) نشوة السكران، ص: ٩ وكذا: البلغة في أصول اللغة، الأمير صديق حسن خان، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٨هـ، ص: ٣٢٣.

(١٨٢) منهج الوصول، ص: ١٢٢.

(١٨٣) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تحقيق د. إحسان عباس، ود.عبد الحميد عابدين، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٨٩٨٣م جـ ١ ص: ٢٤٣ والأغاني، جـ ٢١ ص:١٤٤.

(١٨٤) نشوة السكران، ص: ٧٩.

(١٨٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ ٣ ص: ١٢٧.

(١٨٦) الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المسيرة بيروت د.ت، ص: ٢٧٣.

(١٨٧) معلقات العرب، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي، د. بدوي طبانة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ، ص: ٧٧.

(١٨٨) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحي الجبوري، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ، ص: ٢٥٦-٢٥٨.وقف نقاد العرب طويلا عند هذه الأقسام وطالبوا الشعراء بالاعتدال والتناسب بينها بحيث لا يطيل قسما على حساب آخر قائلين إن:" الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيملّ السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد" انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد شاكر، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م، ص: ٨١-٨٢.

(١٨٩) نفح الطيب، ص: ٦٣.

(١٩٠) العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة الثامنة د.ت، ص: ١٦٣-١٧٩.

(١٩١) شرح ديوان أبي نواس، ايليّا حاوي، الناشر: دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، جـ ٢ ص: ١٧. ودرس: اقتفر، وهو إنما يشير إلى امرئ القيس في قصيدته المشهورة:

فا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل

بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ

لما نسجتْها من جَنُوب وشمالِ

(١٩٢) شرح ديوان أبي نواس، جـ ٢ ص: ٢٧.

(١٩٣) الروض الخضيب ص: ١٩٢.

(١٩٤) الروض الخضيب، ص: ١٩٥.

(١٩٥) نفح الطيب، ص: ١٩٥.

(١٩٦) أسس النقد الأدبي عند العرب، ص: ٣٢٩-٣٤١.

(١٩٧) بحور الشعر: جمع بحر ويطلق في اللغة على الشق والاتساع، وفي اصطلاح العروضيين وزن خاص يجرى على منواله الشاعر في قصيدته، وسمي بحرا لأنه يوزن به مالا يتناهى من الشعر. انظر: موسيقي الشعر العربي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية مصر د.ت، ص: ٤٣.

(١٩٨) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الناشر: دون دار نشر، الطبعة الخامسة ١٩٨١م، ص: ٥٩.

(١٩٩) ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه، د. أحمد سليم الحمصي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ص: ١٧٩-١٨٠.

(٢٠٠) نفح الطيب، ص: ٦٦.

(٢٠١) المرجع السابق، ص: ٦٢.

(٢٠٢) المرجع السابق، ص: ٥٩ .

(٢٠٣) الروض الخضيب، ص: ١٩٢.

(٢٠٤) التاج المكلل، ص: ٥٥١.

(٢٠٥) إتحاف النبلاء، ص: ٣.

المصادر والمراجع

- أبجد العلوم، للأمير صديق حسن خان، الناشر: المكتبة القدوسية، لاهور – باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ /جـ ١.
- **أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة**، لأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع الرئاسة العلمية بهوبال ١٢٩٢هـ.
- **أسس النقد الأدبي عند العرب**، لأحمد أحمد بدوي.
- **أسس النقد الأدبي عند العرب**، للدكتور أحمد أحمد بدوي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر د.ت
- **الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب العربية**، د. أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.
- **أصول النقد الأدبي**، لأحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية الطبعة التاسعة ١٩٨٥م.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني، شرحه الأستاذ سمير جابر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية / جـ ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- **الإكسير في أصول التفسير**، للأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع النظامي بكانبور، ١٢٩٠هـ.
- **البداية والنهاية**، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ /جـ٦.
- **البديع في وصف الربيع**، لأبي الوليد إسماعيل الحميري الإشبيلي، تحقيق ودراسة د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، الناشر: دار المدني جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

- **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، للأمير صديق حسن خان، الناشر: دار السلام، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرءوف المناوي، تحقيق د. رضوان محمد الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، جـ١.
- **حدائق السحر في دقائق الشعر**، لرشيد الدين محمد المعمري الوطواط، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ .
- **حديث الإسراء والمعراج في الجامع الصحيح (سنن الترمذي)** لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد بن محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية (٣١٤٧).
- **ديوان الحماسة**، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق، الدكتور عبد المنعم صالح، الناشر:دار الشئون الثقافية العامة بغداد.
- **ديوان السبعة السيارة**، لغلام على آزاد البلكرامي، الناشر: مطبعة لوح محفوظ حيدر آباد - الهند ،جـ ٢.
- **ديوان القاضي طلا محمد البشاوري**، تحقيق د. ظهور أحمد اظهر، الناشر: المجمع العربي الباكستاني لاهور، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- **ديوان المتنبي**، لأبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، الناشر: د. ت. بيروت.
- **ديوان كل رعنا**، للأمير صديق حسن خان، المنشور في بهوبال د.ت
- **الروض الخضيب من تزكية القلب المنيب**، الأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع مفيد عام ١٢٩٨هـ.
- **سبحة المرجان في آثار هندوستان**، للسيد غلام على آزاد البلكرامي، تحقيق الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي، الناشر: معهد الدراسات الإسلامية بجامعة على كره الإسلامية الهند، الطبعة الأولى ١٩٧٦م، جـ ٢.
- **السيرة النبوية**، لأبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق جماعة من العلماء، الناشر: مصطفي البابي الحلبي مصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ/جـ ١.
- **شرح المعلقات السبع**، لأبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزوني، الناشر: دار الكتب الإسلامية لاهور باكستان د.ت.
- **شرح ديوان أبي نواس**، ايليّا حاوي، الناشر: دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى/جـ ٢، ١٩٨٣م.
- **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، د. يحي الجبوري، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.
- **شمع انجمن**، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني، ١٢٩٣هـ.
- **صبح كلشن**، لسيد علي حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني ١٢٩٥هـ.
- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير ١٤١٠هـ /جـ٣.
- **العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، الأمير صديق حسن خان، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.
- **العقد الفريد**، لأحمد بن محمود بن عبد ربه الأندلسي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ٢.
- **العلم الخفاق من علم الاشتقاق**، للأمير صديق حسن خان، بتعليقات أحمد عبد الفتاح تمام، الناشر: دار الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٩هـ .
- **عيار الشعر**، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس، تحقيق د.نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / جـ ١.
- **غصن البان المورق بمحسنات البيان**، الأمير صديق حسن خان، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الناشر: دار المعرفة، د.ت ، جـ ١٣.
- **القاموس المحيط**، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- **قرى الضيف**، لعبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧م جـ ١.
- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، بتحقيق د.مفيد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- **كتاب المغازي**، لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق د.مارسدن جونس، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت جـ ١ ص: ٨١ . وكذا: السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، لعلاء الدين علي

المتقي الهندي، تحقيق الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ١٣٩٩هـ/جـ ٢.

- **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، بتعليق على شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ جـ ١.
- **لغة الشعر**، قراءة في الشعر العربي الحديث، د. رجاء عيد، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٥م.
- **المدائح النبوية**، د.زكي مبارك، الناشر: مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- **المدهش**، لأبي الفرج جمال الدين بن الجوزي، تحقيق د.مروان قباني، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٨٥م جـ ١.
- **المستطرف في كل فن مستظرف**، لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق د.مفيد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦جـ ٢.
- **المسلمون في الهند**، لأبي الحسن الندوي، الناشر: المطبعة الندوية بمؤسسة الصحافة والنشر لكنهو، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
- **المصباح المنير**، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر: المكتبة العلمية بيروت، جـ ١.
- **معلقات العرب**، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي، د. بدوي طبانة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ.
- **المقالة الفصيحة في الوصية والنصيحة**، للأمير صديق حسن خان، الناشر: مطبع مفيد عام ١٢٩٨هـ.
- **منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول**، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني ١٢٩٢هـ.
- **نشوة السكران من تذكار صهباء الغزلان**، للأمير صديق حسن خان، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **نفح الطيب من ذكر المنزل والحبيب**، الأمير صديق حسن خان، الناشر: المطبع الشاه جهاني بهوبال د.ت.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى/ جـ٧، ١٩٦٨م.
- **وفيات الأعيان**، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، منشورات الرضي، الطبعة الثانية /جـ ١، ١٣٦٤هـ.